واركب عنتر الجدار على جنيب من جنايبه واخذه الى جانبه وامر شيبوب
ان يكرمه وان يزيد في اكرامه هذا وقد شاع الخبر في بني عبس وكثر
الكلام بين العرب فقالت المحبين لابد ان نساعده على ما يريد يفعله
والمبغضين يقولوا هذا العبد قد دنا اجله اما بني زياد زاد بهم
الكمد وذابت منهم الاجساد من الحسد وعمارة يقول للربيع لابد
ان يعظم علينا الامر ويزيد الشر فقال الربيع اذا رايناه قد جد
في هذا الامر رحلنا الى بني فزارة وتركناه ثم انه قام ودخل على
الملك قيس واعلمه بذلك الخبر وخوفه من عاقبته فقال له لا
كلام حتى تنقضي هذه الايام وبعد ذلك ندبر على ما نرى من
الاحكام لان عنتر ما قواه على هذا الامر الا الجدار ولا بد له
ما يشاورني على ذلك فانني عزمه عند هذا وقد مضى على هذا
الكلام عشرة ايام وعنتر يزيد للجدار في الاكرام الى ان كان في
بعض الليالي كان عنتر في دعوة عند عامر بن الطفيل فما عاد
الى وقت السحر فافتقد الجواد الابجر فما وجد له خبر فاحس ان
مفاصله تفصلت وان روحه من جسده تنسلت فعلم ان
الجدار كان سلال لكار محتال وان المنام الذي راه له زور
ومحال فقال عنتر واحرباه من شماتة الاعدا والحساد فلقد دبر
الملعون وما قصر وما كان قصده الا الجواد الابجر فوحق من
انبت النبات والشجر لابد ما اشتت شمل من وصل اليه في البر
الاقفر ولو انهم بعدد ربيعة ومضر ثم انه طار الخمر من راسه
وانتفا عنه نعاسه وقال لشيبوب متى عهدك بهذا العريان
فقال له اول الليل كنت انا واياه فقال عنتر لعن الله عشيرته
قال الناقل وكان السبب في مجي هذا السلال كلام عجيب
وذلك ان عنتر لما اسر ذو الخمار كما ذكرنا والهزم اللقيط لم يزال

في هزيمته حتى وصل الى ديارهم وقبيلته وما له حديث الا عنتر وشجاعته
وما بلغ من سعادته فقال رجل منهم والله لا افلح رجل يعادي بني
عبس ما دام فيهم عنتر لانه آفة من الزمان وليث الميدان ولولاه
ما خرج من بلاد اليمن منهم انسان لاني رايتهم في بلاد اليمن وشاهدت
ما جرى لهم من الحروب والفتن وحضرت وقعة الزوزق وارض المصانع
وسمعته ينشد ويقول

رعا الله ربعا بالحمى طل باليا ... واصبح منا موحش الدار خاليا
وكان لنا دون الزوزق مواقفا ... محونا بها ذكر السنين الخواليا

ثم ان ذلك الرجل قال ولاسيما لما قتل معاويه ابن النزال وجابر سيد بني
تميم ورحل بعد ذلك الى احيا عراعر وانشد تلك الابيات التي يقول فيها

اذا كشف لنا الزمان القناعا ... ومد اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشى المنية والتقيها ... ودافع ما استطعت لها دفاعا

وانشد الرجل القصيدة الى اخرها فقال اللقيط والله يا بني عمي ما هو الا شجاع
وقرم مناع ومن تمام سعادته اخوه شيبوب وجواده الابجر لاني رايته
عند القتال ان اشار له بالوقوف وقف وان طلب الانعطاف انعطف
وان قام في ركابه ليضرب خصمه شال الجواد معه يديه وان تقابض
مع خصمه ثبت قوايمه في الارض مثل الاوتاد وان راى الاسنة اصطلحت
فيه ينسل من بين العساكر مثل الرمح السائر واما اخوه شيبوب فقد
نظرته كيف يبقى خلفه يرمي بالنبال ويعمل ما لا تعمله صناديد الرجال
وانا وحق ذمة العرب اقول لو لم يكن على فرسه الابجر لما كان قدر على
ذو الخمار لان ذو الخمار لولا تعب جواده وتوقف الابجر ما كان
قدر عليه عنتر ولو اني لقيت من يسرق لي الابجر لكنت اعطيته جميع ما
يطلب من المال والبدن واذا حصل لي هذا الحصان كنت اوريكم

ما

وكم ما افعل عليه بالفرسان. فعند ذلك قال الحدار الذى اتى الى عنتر
وكان يقال له المختلس بن ناهب ~~الهيصمى~~ وانا اجيب لك الجواد الابجر
واذبح شيبوب اخو عنتر واذا انا فعلت ذلك ماذا يكون لى عندك.
فقال اللقيط وحق ذمة العرب يكون لك عندى كلما تريد. فقال الحدار
لا بل تزوجنى ابنتك وتحكمنى فى نعمتك. فقال اللقيط لك ذلك وهذا
يدى لك بالوفا. ثم انه مد يده الى السلال وعاهده على ما طلب من المقال
وشهد عليه كل من حضر من الابطال وقام المختلس وسار الى حلته واقام فيها
يومين وفى اليوم الثالث قام اللعين ولبس له ثوب متقطعه قديمه مرقعه
وتعمم بعمامه صفرا قد تواترت عليها الليالى والايام وضيق على وجهه
اللثام. واخذ على ظهره حقيبه وفيها شى من الطيب وخرج من الخيام
وكان مقدام على الامور العظام سلال هجام يلتقى الاهوال والنوازل
فارس وراجل وكان نظر الى بنت اللقيط فى بعض الايام تمليس بين الخيام
فارمى روحه من اجلها فى البلا الذى لا يرام فجد فى المسير فى النهار
والليل العاكر حتى اشرف على بنى عبس وهم فى ارض بنى عامر وسمع بتلك
الوليمه فتزيا بزى العبيد واتى من بعيد الى بعيد. فسمع عنتر يعرض بذكر
تعليق القصيده فانسل من بينهم وقصد البر والاكام وصور فى عقله
ذلك المنام ورجع للمكان الذى فيه عنتر وتقدم ونظم ونثر واتفق
له ما قد ذكرنا من الخبر حتى اطلع عليه محاله ومنامه وزاد فى اكرامه واقام
عندهم بكثر المخالطه لشيبوب ويرى معه الابجر المنسوب حتى الفه
الجواد. وكان شيبوب اذا طلبه لشرب المدام بين الامارا الكرام
يقول له يا مولاى انا رجل صعلوك وانت رجل تشرب بين الامارا
والملوك. وكان ذلك خيفه من رجل دونه وما كان يلوح له فرصه
على قتل شيبوب الى ان كان فى تلك الليله سار شيبوب مع عنتر

الى عوج عامر وكان ذلك سبب سلامته فقال فى نفسه انتفع بالجواد الابجر
فصبر الى ان طبق الظلام وغلب على القوم سلطان المنام فقام ولبس
جبة شيبوب الذى يسوس فيها الجواد ولبس على راسه قلنسوته وتقدم الى الجواد
فظن انه شيبوب فما انكره فحل شكاله وقاده الى اذيال الخيام واطبق على ظهره
وركبه ودق برجليه جنبيه فطار فيه الحصان مثل البرق فى اللمعان فلما
عاد شيبوب وعنتر وقت السحر الى الجواد الابجر وافتقده فلم يجد له خبر
فما عاد نام تلك الليله ولا التفت الى عبله لانه كان يحبه اكثر منها ودمع
انها كانت روحه حتى انها عاتبته فى بعض الاوقات لانه كان يسقيه
اللبن فى الاول ويسقى من بعده لعبلة قالت له يا ابن العم دايما تدعى فى
محبتى وتقول ان ما فى الدنيا اعز منك عندى واراك تختار فرسك
علي وتسقيه اللبن قبلي ثم انها بكت فالم قلبه بكاها فانشد اليها يقول

لا تحسدى مهرى اذا اكرمته ... فيه اذا هان العزيز تكرمى
واذا اغضبت فلى اليك وسيلة ... اما بعقد او بثوب معلموا
وابن النغاة ما اليه وسيلة ... الا بطيب مشرب او مطعموا
فانا وانت به ولولا ظهره ... امست دنانير ابيك ذارة دهرهم
ان كان حبك فى الفؤاد محله ... فاعظمى يجرى كما يجرى دمى
فاروى صداه اذا ظما فلعله ... ينجيك من هول الغبار المظلم
انى اخاف ان تقول مرة ... هذا غبار يا ابن عمى فاعزم
ينجونى عن الطعان تنصحى ... مسبية بيد العدا فتندمى

قال الراوى وقد جرت عوايد الفرسان الجياد انها تحب الخيل اكثر من
العيال والاولاد كما حكى عن بعض الفرسان من الجاهلية انه كان يحب بنت
عمه حبا شديدا ما عليه من مزيد فخطبها من عمه وبذل له فيها المال
الكثير فقال له عمه يا ابن اخى اموالك بارك لك الله فيها وانا ما اخذ
منك مهرها الا جوادك المنسوب ليكون مركوبا بركوبك فاطرق الغلام

براسه

براسه الى الارض فاشارت بنت عمه اليه بعينها اعني ما اسوى عندك مهر
تجعله لي مهرا. ففهم الغلام مقالها واشار اليها يقول

ولقعقعة اللجام براس مهري *** احب الي مما تعزليني
وماهان الجواد على حتى *** اجول به ورمحي في يميني
اخاف اذا وقفنا في مضيق *** وجد السير ان لا تحمليني
جياد الخيل ان طلبت تنجي *** الانت ان طلبتك تهلكيني

فلما سمع عمه منه ذلك علم انه كفوا لبنته فزوجه بها من ساعته. واما عنتر فانه بات يحسب حساب الحذار حتى طلع النهار فعند ذلك احضر شيبوب وجرير وامرهم ان يقتفوا اثر الابجر ويبصروا في اي قبيلة من قبايل العرب. فامنهم الامن اجال فكره الى المكان فساروا ومن بعدهم بقي عنتر حيران مدة من الزمان وهو يلوم نفسه كيف تم عليه هذا الخداع من السلال. هذا وشاع الخبر في بني عبس وبني عامر بسرقة الابجر فاغتمت الاصدقا وفرحت الاعدا وقالوا بني زياد هذا جرى من تعدى طوره وحده لا بد ان الله يقصمه ويهينه لان هذا العبد زاد به العجب وسفك الدما. واراد ان يعاند رب السما فقص الله جناحه الذي به يطير وسلبه جواده الذي عليه يغير وهذا اول ادباره وان هذاك اخوه شيبوب يكون قد حان بواره. هذا ما جرى من هولاء الانذال. واما ما كان من عنتر سيد الابطال فانه استقام مدة ايام واذا هو بشيبوب وجرير داخلين عليه فنهض عنتر على قدميه وقال الى شيبوب اخبرني يا ابن الام بالخبر هل وقعت في اثر الابجر فقال له شيبوب لا والله يا ابن الام لان اخي جرير عوقني عن المسير وانا في هذه المرة اريد ان اسير وحدي لعل ان ابلغ مرادي وقصدي واسير الى ديار بني نزار وان ما لقيت له خبر في تلك المواضع والمقاطع اتصل الى بني مناجع وبعدها بني دارم وادخل الى بلاد اليمن وقحطان ولا ارجع الا بما اريد من الشان. ثم ودعه ورجع عاد كانه البرق اذا لمع واستقام عنتر في ذلك الحال يتعلل بالمنا والمحال وهو يترنم في الاشعار

سقا الغيث وادى الجزع من ارض نعمانى الى اثلاث البان من وادى البانى
وهل نافع ان روت السحب ارضه فانى من اغيات سا داتى ربانى
وفى القلب منى لوعة وصبابة صواعق شوق بل صواعق نيرانى
الا من لقلب لا يفيق من الضنا على كثر اخطار وفرقت اوطانى
منازل كان الدهر فيها انيسها فعاد كدورا من خطوب وهجرانى
اذا غردت فيها الحمايم هيجت غرامى وازكت نار شوقى واحزانى
فياليت ان الدهر يدنى احبتى ويجمعنى بعد الفراق وينسانى
وياليت شعرى هل بكت اذ ترنمت وغنت على رقص الغصون بالحانى
وهل عندها ما بى فزادت صبابة على وابكاها غرامى واشجانى
فشتان بينى فى الغرام وبينها وان كانت اللذات بالقرب تشتانى
فلو انها مثلى لكانت جفونها تفيض بدمع واكف الودق هتانى
وما لبست فى الجيد طوقا لزينة ولا خضبت كفا بحناها السقانى
فما وجد من يبكى اسا دو تفجعا كوجد الذى يبكى لصد وهجرانى
الى الله اشكو ما الاقى من الهوى لفرقة اوطان واهل وجيرانى
تواصلوا على ظلمى الانام جميعهم واظلم ما لاقيت اهلى وخلانى
وكان زمانى وافيا باذمة فاصبح خوانا لعهدى وجيرانى
اليوم على صرف زمانى تاسفا وما ضرنى الا رفاقى واخوانى
لكل امراء شيطان حتى يكيده بسوء ولى بين الورا الف شيطانى
فمنهم بنى لزياد اصل بليتى لانهم ما فيهم قط انسانى
فكم من جميل معهم قد صنعته فقوبلت عن فعل الجميل بحرمانى
ولما اتا الحدار زاد بلاهم لاجل منام كان زور وبهتان
فلما اخذ ذاك اللئيم لابجرى واورثنى هما وغما واحزانى
فزاد سرور الربع وبهجة وصار عمارة فى الطلول بفرحانى
وشبوب ابطا فى البلاد بسعد ومن اجله قد زاد فى القلب نيرانى
فيا خالق الاشيا يا تى بفرحة يفرج ما بى من هموم واحزانى
انا عنتر والجود طبعى وشيمتى وربى حقيقا للشجاعة اعطانى

فلما

فلما فرغ عنتر من مقاله فقال له حامر ايش هذا الحزن يا ابو الابطال فنزح
قلبك من هذا الهم الذي اعتراك فلا عاش من عاداك ~~[illegible]~~ ولا
كان من ناواك قال هذا وعنتر في قلق وهيام وخوفا على اخيه لا يشرب كاس الحمام
فتكون هي الداهية الدهما والمصيبة العظمى فصار يركب كل يوم الى البر والقفار
ويسال من لقيه من الوراد والسفار الى يوم من الايام ابعد عن المضارب والخيام
ومعه عامر وعروة وابيه شداد الهمام واذا هو برجل عمال الهتيف في البر كانه
ذكر النعام فلما نظر اليه عنتر وحقق فيه النظر فظنه اخوه شيبوب لانه راه
مثل ريح الهبوب فعدل بفرسه اليه وتجارت الفرسان حواليه الى ان قاربوه
فسلموا عليه فحياهم بالسلام والتحية والاكرام وقال لهم يا وجوه العرب الاكابر
هذه ديار بني عامر فقال له عنتر ما حاجتك فقال حاجتي عنتر ابن شداد
فعند ذلك فرح عنتر واستبشر وتبينه فاذا هو رجل طويل الساعدين مخلوع الوركين
اسود الوجه ازرق العينين فتعجب عنتر من خلقته واندهلوا الحاضرين من رؤيته
وبعد ذلك قال له ها انا عنتر فهات ما عندك من الخبر واشر ببسرة الفواد
وبلوغ المراد فقال له الاعرابي اعلم يا مولاي اني رجل سلال ومن حيث ما
عقلت على روحي ما اكلت لقمة حلال ففي هذه [الايام] سمعت ان في ديار بني دارم
مهر يقال لها سكاب تسبق في سيرها السحاب فسرت الى ديار بني دارم
فوجدت حولها رجال اكارم ولا وجدت الى الحجر سبيل فهممت ان اعود
الى اهلي وفي قلبي منها حرارة فسمعت بخبر جوادك انه عند اللقيط بن زرارة
فقلت لنفسي لا بد ان اطول روحي لعل اسل هذا الجواد واعود به الى صاحبه
عنتر بن شداد فلا بد ان يعطيني شي ارجع به الى الزوجة والاولاد ثم اني
رصدت المكان الذي فيه الجواد فوجدته يسهل على الطالب ولكن مارد في عين
اخذه الا تلك الفتنة للناس في الغالب وقلت في نفسي اذا بادرت اليه قتلني
وعلى الارض جندلني والراي ان اعود الى صاحبه واسعى بين يديه ويكون
معه العبد الذي يخدمه ويالفه اليه حتى ادخل انا واياه عليه واذا خرجنا
به من الخيام ولحقتنا الخيل يردها عنا بفروسيته وقد انقضت الاشغال
وبلغنا الامال ولما تصور هذا في خاطري سرت اليك كما ترى واخبرتك

بما جرى فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال ابشر ببلوغ المراد والتفت الى ابوه شداد
وقال له يا ابتاه فما نعب اخى شيبوب لانه لو كان حاضر ما كنت رجعت الى
ديار بنى عامر بل من هنا كنت سرت الى ديار بنى مجاشع وقابلت اللقيط على ما
هو انى حتى صانع. فقال له السلال يا مولاى ان كان سايسك قد عدم تسيروا
معى الى حلة اللقيط حتى ادخل اليها واحتال لكم فى اخراج الجواد وابلغكم المراد.
فقال عنتر لا والله يا فتى ان سايسه ما عدم بل سار فى طلب اخباره والصواب
انى اقيم اليوم وعند الصباح ان وصل شيبوب والا اسير واخذ معى اخى
جرير. ثم انهم هموا بالرجوع الى الحى واذا هم براجل مقبل من صدر البر اشعث
اغبر من كثرة سيره فى البر الاقفر. فلما قرب نادى بصوت شديد ويلك
يا ابن اللئام اقبض على هذا ولد الزنا المحتال هذا جابر السلال الذى
اخذ جوادك الابجر وتدانى ليقلع منك الاثر. فقال عنتر هذاك ابيض
اللون اشقر وهذا اسود اغبر. فقال لهم شيبوب قلعوه ثيابه حتى
يبان لكم محاله وارتيابه فخلعوا الثياب التى عليه واذا به مثل الغراب
الابقع فتعجب عنتر من ذلك قال الراوى وكان السبب فى عودة السلال
وذلك انه لما سار بالجواد الى بنى دارم فدخل على اللقيط ففرح به واستبشر
وضرب له مضرب لطيف واقام له جماعه من العبيد تخدمه فاستوحش
الجواد الى مكانه حتى ما بقا احد يقدر يدنوا اليه الا ويلطمه بيديه او
رجليه حتى قتل ثلاث اربع عبيد. فلما ابصر اللقيط ذلك ضاق صدره
وحار فى امره فقال له اخوه حاجب يا اخى هذا الجواد للنكاح واعليه على بعض
الجحورة الملاح فانه ياتى بمهر احسن منه ما يوجد له قيمه ولا ثمن وان لم تفعل
ذلك ما تنال منه ارب ولا وطر. وربما وصل خبره الى عنتر فياتى يخلصه من
يدك وما تكون بلغت منه قصدك. فلما سمع اللقيط هذا الكلام اعتمد عليه
وكان فى الحله فرس يقال لها سكاب لامير يقال له مالك بن واهب وكانت
من احسن خيول الاعراب ومن شدة فرح اللقيط اشتراها من صاحبها
غصبا بعد ما اعطاه اضعاف ثمنها وربطها قريب من الابجر حتى يشاغله
ويتسليه ارضه وراكبه. وكان السلال طلب من اللقيط ان يزوجه ابنته فقال
له

له يا فتى انا ما اعطيتك بيدى الا على قتل عنتر وشيبوب وانا على ذلك العهد
مقيم وحق الرب القديم فان قنعت بما انت فيه من النعيم كان وان اردت
ان تبقى صهرى اوفى لى بالضمان فقال السلاسل السمع والطاعه انا ما اتيتك
بالعجل الا من اجل شغل قلبك بالجواد والا لو كنت اقمت قليل كنت بلغتك
من قتلهم المراد ولكن من الليله انا راجع الى حللهم والديار واقلع من الاثنين
الاثار فقال اللقيط ويلك كيف بقيت ترجع اليهم بعدما قد عرفوك
فقال له والله يا مولاى انا اقدر ادخل عليك بالحيله التى ادخل بها عليهم
ولا تعرفنى وكانت سلاسيل العرب يعرفوا اعشاب يصبغون بها الخيل
ويبيعوها على اصحابها ولا يعرفوها فنهض فى الحال واخرج شيا من الاعشاب
وحطها فى مرجل وصب عليها الماء واشعل تحتها النار حتى غلت وخلع
ثيابه وصبغ روحه فبقا اسود بصاص واقام للصباح ودخل على اللقيط
ووقف امامه فقال له ما الذى تريد يا عبد السو فقال له انا عبدك
المختلس وهذه الحيله ابلغك المراد ثم انه اوصاه عدارات الابحر وان
الذى يسيرسه يلبس الجبه والقلنسوه التى لشيبوب وخرج من عنده وقت
السحر وطلب البر الاقفر هذا ما كان واما شيبوب جنح فى فكره بنى
فزاره او بنى دارم وقال ان اراه فى هذين الحلتين والا دخلت الى بلاد
اليمن فسار الى بنى فزاره فاقام بها يوم وليله فما وجد للجواد خبر فطلع
يقطع البر الاقفر وقصد الى بنى دارم وكان فى الليل خوفا على نفسه
واذا سمع صوت يحسه ويتبعه من بعيد حتى قارب ارض بنى دارم فراى
المختلس مقبل من ناحية القوم فتبعه من بعيد الى بعيد بحيث يسمعه ما
يبدى وما يعيد وكان السلاسل قد عمل معه هوى بنت اللقيط وكان
اسمها بانت العلم وقد اضر به السقم فانشد يقول

هل انت عالمة يا بانة العلم ... بما انا فيه من ضر ومن سقم
لولا هواكى لما امسيت منفردا ... اكابد السير فى داج من الظلم
ولا قدمت على عبس وفارسها ... محكم البيض فوق البيض والقمم

اكتم انت هذا الامر ولا تطلع عليه احدا وانا افعل ما تريد لانى

ليثا اذا ما راى الابطال عابسة	من شدة الطعن اورى وجه مبتسم
سرقتها جرم لما صنعت لـه	من المحال مناما كان في الحرم
وها انا راجع اسقيه من حنظلي	ومن حزاعي كوس البوس والنقمي
واترك الديب يعوا حول جثته	خوفا عليه من العقبان والرخم
واشفى النفس من شيبوب صاحبه	حتى انال المنا من بانت العلم
فبلغي يا رياح الفور مهلكتي	عني السلام وحييها بذي سلم
وخبرها باني في محبتها	قد بعت روحي دما اجل لذمن الفهم
وقد بقيت محبا مغرما ولها	ما قد غلت نظرة منها بسفك دمي

قال الراوي فلما سمع شيبوب ذلك الكلام قال يا للعرب بلغت والله المرام هذا الجداد نسل الاشرار الذي كان يناديني في الليل والنهار ولاسيما وقد ذكر في شعره ومقاله انه راجع يقتلني ويقتل اخي بمجاله ولكن في هذه الامر اربح رقبته واكفي اخي مؤنته والان ان قتلته كنت معه على خطر وان قدرت عليه لا بد ما اسوقه الى اخي عنتر وها هو سايرا قدامي بلا تعب ولا نصب والسعيد من قضيت حاجته وسلمت مهجته ثم انه تبع اثره الى الصباح فابعد عنه في البطاح وصار يباريه من بعيد وانهر وجهه في الشمس فانكره حتى قارب بني عبس فنزل على بعض الغدران واغتسل فطلع شيبوب على رابيه عاليه ونام على وجهه وتشاوف اليه فرآه مثل الوابل الانقع فوق المعنى فقال في نفسه ما هذا الاشيطان في صورة انسان فوالله لو وصل الينا قبل ان اعرف حاله لكان بلغ منا اماله ثم انه تبعه حتى اتى الى اخيه وجرى له ما جرا وقلعوا ثيابه فبان مكره وارتيابه فقال عامر بن الطفيل ما في خيات هذا القرنان من فايده ثم انه سل حسامه وضربه فاطاح دماغه ثم انهم تشاوروا في خلاص الابجر فقال عنتر الصواب اننا نكتم هذا الامر ونسير من ها هنا على حال الانفراد حتى لا تعلم بني زياد لانهم ربما ارسلوا الى اللقيط وحذروه فقال شيبوب خاب ما املوه سيروا انتم معي في ثلاثين فارس ولا توقفوا خلاص الابجر الا منى هنالك انفذ عنتر اخاه جرير بان ياتيه بالعدد والسلاح

وقت المسا

وقت المسا ففعل ذلك وما صار وقت الظلام الا وهم سايرين
وكان جملتهم عشر فوارس لكن منهم اربعة تلقا اربع قبايل من العرب
مثل عنتر وعامر ومقري الوحش وعروه ونبطوا البر والقفار وكان
في قلب عنتر من فعل اللقيط المثار فعول على هتك حريمه وقتل عساكره
وكان راكب على جوا صفرا مثل الذهب المصفا فانشا رينشد ويقول

اذا ما عسعس الليل غابت كواكبه ... وفر الدجا مني وشابت ذوايبه
لان ظلام الليل نور همتي ... ومن جرب الاشيا كفته تجاربه
اراد لقيط ان مهري يطيعه ... ليركبه هيهات خابت مطالبه
جوادي غيور لو علا فوق ظهره ... جبان ذليل ما استوت مناكبه
تعود مني كلما خاض قسطلا ... من النقع واستترت عليه بذاهبه
اخلصه منه بطعن اذا راى ... مواقعه صرف القضا لان جانبه
ومن يركب الخيل الجياد ويبتغي ... بها هربا فالذل لاشك راكبه
فمها قليلا تشهد السيف بيننا ... وتشهد مني باللقيط مضاربه
ويبقى احدنا تحت ظل عجاجه ... تنوح عليه بالعويل نوادبه
لحا الله من لا يترك الدار بلقعا ... ولو ان جن الارض فيها تحاربه
انا صورة الموت الذي لو تصورت ... لفرعون اضحى فارقته حبايبه
ورمحي رسول كيف ما مال بادرت ... طيور المنايا للذي هو طالبه

قال الراوي فلما فرغ عنتر من ذلك المقال طربت من فصاحته الابطال
وساروا يقطعون الروابي والتلال وشيبوب قدامهم كانه الغزال
حتى بدت لهم ديار بني مناجح فطلب لهم وادي كان هناك منقطع عن ٧ شيبوب
الطريق فعول ان ينزل لهم في ذلك الوادي ويكمن لهم فيه ويدخل
على اللقيط ويخلص الابجر واذا هم بعبد قد اعترضهم في الطريق وهو
ساير وحده بغير رفيق فقال عنتر ويلك يا شيبوب لقد رابني
امر هذا العبد المريب وان صدقني حرزي فانه من هذه الارض

غريب لانه رانا ولاد عن علينا والصواب انك تاتينا به حتى نسمع مقاله
ونكشف عن حاله فانه ما يخلو امن فايده اما لنا واما علينا . فانطلق
شيبوب الى خلف العبد وعاد وهو الى جانبه يتحادثان وتيضاحكان
فانكر عنتر ذلك وتبينه واذا هو من بني فزاره من عبيد سنان ابن ابي
حارثه فحياه عنتر وقال يا ابن الخاله اريدك ان تصدقني في المقاله
ما الذي القاك في هذه الارض فقال العبد والله ما اكتم عنك شي
من احوالي لاني ان كنت عنك وقعت بغير هذه المره في قطعت اوصالي ٢ وعدت
اعلم اني انا رسول من عند مولاي سنان الى اللقيط بن زراره اقول
له اجمع من قدرت عليه من فرسان العرب وابذل لهم المال والذهب وبشرهم
بالغنا وحسن المنقلب لان الحارث الوهاب سيد بني غسان قد خرج
من دمشق في جيوش لا تحصى بعدد الرمل والحصى طالب بني عبس ليقتل
ابطالهم وينهب اموالهم ويسبي عيالهم في ثار ولده بدر النفراوين لانه يا ابو
الفوارس ارسل الجواسيس تكشف له اخباركم فعادوا اخبروه انكم دخلتم
الى بلاد اليمن فكاتب سنان يقول له اذا عاودوا بني عبس ارسل
عرفني حتى اركب واقطع اثارهم واخرب ديارهم ففرح سنان وقال الحصين
ابشر باخذ الثار وكشف العار ثم انه كاتبه باخباركم وفي هذه الايام
برز الجيش من الشام وارسلوا الينا رسول خذوا اهبتكم للقتال وانتم
لكم المال والنوال فقال عنتر كذب مقاله ونتف سباله والله لا تركت
يرد له من هذا الجيش لا كثير ولا قليل الا من كان عمره طويل ثم قال
له عنتر وانت كم لك يوم عند اللقيط فقال العبد يا مولاي سبعة ايام
ومن يوم وصلت اليه ارسل اخوته الى قبايل العرب بالفضه والذهب
وما سرت من عنده حتى رايت اول العرب وصلت وبوادر الخيل قد
اقبلت على ان ما في قلبه منكم مثل ما في قلبه من بني عامر لانه يريد
يطالبهم بدم اخوته ومن قتل من عشيرته . فقال عنتر هذا الحديث قد

عرفناه

عرفناه فما عندك خبر من جوادى الابجر. فقال له عنتر يا مولاى عوزور
بكرم ما يقدر يدنوا اليه احد. ومن شدة ما فى قلبه منه علاه على حجره
يقال لها سكاب. وقد امل ان يركب مهاريه لما عجز من ركوبه. وقد ذكر
لى انه ارسل اليك من يقتلك وينزل بك اهلك. وقال لى لبنى مولاك
بذلك. وكان عول ان يمسكنى حتى احضر الوليمه. فقال عنتر لمن الوليمه
فقال له لمالك بن حاجب اخو اللقيط. لانه تزوج بجاريه من العنيزيين
يقال لها مهريه. واليوم او غدا يكون عبور العروس عليكم وانا اعلم
انها ما تفلت من ايديكم وهذه الامور اظهرتها. لكم تدبروا اموركم كيف
ما اردتم. ثم انه ودعهم وسار يعسف البر والقفار. ولما ابعد العبد
قال عنتر الراى عندى اننا نطلب الوادى الذى كنا فيه ونكمن فى نواحيه
واذا عبرت العروس الذى ذكرها يسير اخى شيبوب على اثرها ويدخل
فى الحله وهم مشتغلين بدخول العروس ويدبر لنا على خلاص الابجر ونعود
على الاثر قبل ان تدهم اهلنا عسكر الشام. فقال شيبوب البطل الهمام اما
الى بنى مناجع فلا تحمل همه. واما العروس اذا وصلت الى هذه الديار
فاسبوها ومن معها من الجوار حتى لا تكون مضت طريقكم خايبه. وانا ما
اعود اليكم الا بالابجر ولو انه فى قبضة كسرا وقيصر. فقال عنتر يا ابن الام
ان فعلت ذلك ما احد لك مكافاه ولكن العبد اخبرنا انه علاه على حجره
اسمها سكاب من افخر خيول الاعراب. وانا اعلم انها تاتى بجواد ما له مثيل
فى هذا البلاد والابجر كبر وقلت همته وينال اللقيط بغيته. فقال
شيبوب وكانى اجيب الجواد واترك عروسته واتركه يتيم لذلك. لا
وحق مالك الممالك. بل اجيب الحجره والجواد واتركه مقروح الفواد. ثم انه
انزلهم الى الوادى واخفاهم فيه واكمنهم فى نواحيه. فقال له عنتر يا شيبوب قد عولت بانك تسير
فى جنح الليل والظلام حتى تخفى بين المضارب والخيام. فقال شيبوب

والله ما ادخل الانهار جهار لان الامر الذي انا عازم عليه ما يريد
استتار. ثم انه اقام عندهم الى الصباح وسار في عرض البر والبطاح فراى
الورس اقبلت ومعها جماعه من الفرسان الصناديد وجماعه من الاحرار والعبيد
وحول هودجها اربع هوادج مزينه بالعقود والجواهر واثواب الديباج
الفاخر وهم سايرين بافراح وجلبه وصياح. فلما راهم شيبوب عاد الى
اخوه عنتر واخبره بالخبر وقال لهم تنزلوا عليهم من كل جانب ومكان
حتى لا ينفلت منهم انسان ويخبر باحوالنا. فقال عنتر من يقدر يهرب من
قدامنا في هذه الفلاه ولو ان لهم اجنحه يطيرون بها في الهوى. فوحق
من رفع السما وجعل البيت الحرام حمى لا هتكن صاحبت هذا الهودج واخلى
قلب صاحبها من اجلها يتوهج. واسن هذه السنه القبيحه واخلي بني
مشاجع بين العربان فضيحه. والبسهم ثوب العار حتى يعلم اللقيطان
مثلي ما يضيع له ثار. ثم انهم خرجوا كل ثلاث فوارس من جانب وطلب عنتر
وشيبوب ظهور القوم حتى لا يهرب منهم هارب. وفي دون ساعه اخذوا
عليهم ساير الجوانب وصاحوا عليهم صياح الاسود الغوالب. وتناهبوهم
بالسيوف القواضب. وكانوا القوم خمسين فارس غالبهم عبيد فمددوهم
على الصعيد فما كانت غير ساعه حتى ما ابقوا منهم ديار ولا نافخ نار وانقضت
الاشغال وساقت رجال عروه الهوادج والاموال وعادوا يطلبون
الجبال. فقال لهم شيبوب ها قد انقضت اشغالكم ونلتم المنا وبقا شغلي
انا فاستقيموا في المكان الذي كنتم به تاكلون وتشربون ولا تغفلوا عن
انفسكم ولا ترقدون لانني بالليل اكون عندكم بالاخبار ان كان ما سبقني
الخبر. ثم انه ودعهم والى بني مشاجع سار فاشرف عليهم نصف النهار فراهم
قد رزنوا البيوت والمضارب وتظاهروا باللبوس وهم في الانتظار للورس
الا انهم في جمع كثير ومحفل غفير. فقال شيبوب هذا وقت انتهاز الفرص
لان القوم كثر عليهم الطارق والعدد وما بقا احد يسال عن احد فقصد
شيبوب ابيات اللقيط ولبد وهو ينظر الى الابيض ومن يسوسه. داى

طريق

١٣٧

طريق يسلك فيه ان خلصه. وما زال كذلك الى المسا واذا باللقيط اقبل وهوا
سكران وحوله جماعه من العبيد والغلمان لانه كان فى وليمة اخيه وهم فى
انتظار العروس وعند المسا اتيسوا منها وتزقوا وظنوا انها قد انعاقت لامر
من الامور وشيبوب لما راى اللقيط اقبل فتقدم اليه ولين قبل وتبت
جنانه واطلق لسانه وسلم ودعا له وترجم فانكر اللقيط حاله وساله
من اى العرب انت يا غلام فقال له يا امير انا من عبيد الشيخ سمان وقد
ارسلنى اليك لاعرا قصته عليك فقال له اللقيط حيا الله ذلك الامير بالامس
مضى من عندنا عبده فقال له صدقت يا مولاى ورايته فى الطريق وهوا شاكر
لما اوليته من الانعام واخبرنى انه اقام عندك سبعة ايام وان سيدى يقول
لك اجتهد فى جمع العرب واعلم يا مولاى ان سيدى من يوم طلعت بنى عبس
من بلاد اليمن ترك عليهم العيون والارصاد. وفى هذه الايام اتته الجواسيس
اخبروه ان السلال الذى ارسلته حتى يقتل عنتر عرفه شيبوب ومسكوه
وضربوه واقر بما فعل فقتلوه واخذ معه جماعه من الفرسان وسار طالب
ارضك لاجل خلاص الابجر من يدك فلما سمع مولاى الخبر ارسلنى اليك
خوفا عليك من عنتر ومن اخيه شيبوب الثعبان الاغر لانه شيطان يدخل
عليك فى اى زى كان فعسى ان يكون اجله على يديك لاسيما اذا ترنا الى بنى
عبس بالعرب جمعا ونقمعهم فى نار اخوتك قمعا. فقال اللقيط ويلك يا ولد
العرب قطعت ظهرى وحيرتنى فى امرى لان عنتر اذا اتى فى الف فارس ضاع
فى هذه الربوع من كثرة ما عندنا من الجوع فقال شيبوب انا اقيم عندك لانى
انا شيبوب اعرفه فى اى زى كان وعنتر ما ياتيك الا بعد ثلاثه او اربعة ايام
وانا اتولى لك الابجر فى جماعه من العبيد واذا رايت شيبوب دبرت
على قبضه بكل سبب فقال اللقيط دبر نحوفنك يا وجه العرب وخذ
معك جماعه يعينوك لاننا كلنا فى هذه الليله سكارى ثم انه امر عبيده
ان يطيعوه فقام شيبوب واخذ معه جماعه ومضى الى مضرب الجواد فى
الوقت والساعه وكانت العبيد الذى اختارهم شيبوب ما فيهم من

بعقل من شدة السكر الذى هم فيه فما استقر بهم القرار والمقام حتى اتاهم الطعام والمدام فاكل شيبوب وشرب واتكا الى جنبه فاتذكر محبوبة قلبه فبكا وانشد يقول

فراق الحبيب وكثرت البعاد | اسقم قلبى واضنا فوادى
فكم لى انوح على فقده | وحرم عينى طيب الرقادى
فان كان قصدكم قتلى | فانى طوع لزمت السهاد
وان كان الا قاسى الصدود | فما ذا ينا سب فعل الجياد
فلا تهجرونى فلا ذنب لى | فتشمت فى جميع الاعاد

قال الراوى ولما فرغ شيبوب من شعره حتى غشى عليه ودخل العبيد الهم فى منام وصاروا يسكتوه من بكاه ويقولوا له طول روحك ولا تهلك مهجتك فنحن نقول لمولانا يجمع بينك وبين محبوبتك فقال لهم يا بنى الخاله مالى اليها وصول لان سيدها رجل جبار لا تصل اليه بنار وفى قلبى منها نار ومالى الا اذا قضيت لسيدكم شيبوب وبلغته المرام اسير الى البيت الحرام والتوسل الى الاله والاصنام وان لم يصح لى ذلك والا هجيت على وجهى فى الجبال والاودية الخوال ثم انه بكا وان يقول

انا الغريب فلا اوى الى احد | انا الغريب ولا امسيت الى بلد
انا الغريب ولا مال ولا ولد | وليس لى احد ياوى الى احد
صبق المعاهد اولها واخرها | ولكن يفارقها قلبى مدا الابد
والحمد لله رب العالمين على | افنا له وبقا الروح فى جسدى

قال الراوى وبعد ما فرغ شيبوب من هذه الابيات والهويان رقدت العبيد وخمدت النيران وانطرح كل من فى الحى من العبيد والغلمان ووقعت الخمر على الرجال والنسوان وكان شيبوب امعن فى شرب الراح فخاف ان يصبح عليه الصباح ولا يبلغ وطر من خلاص الابجر فنظر يمين وشمال فراى الحى خمد من النسا والرجال فوثب مثل السلهب وخطا نحو المضرب ودخل على الابجر والجرم سكاب فنظر العبد الذى يسوسهم راقد فدنا منه فراى جبته وتلسونته فلبسهم وسل من وسطه الخنجر وذبح العبد من

اذنه

١٣٥

اذنه الى اذنه وتقدم الى الابجر فوقه لاجل التربيه وصار يحمحم ويلعب بجوانبه
فحل شيبوب شكاله وكذلك الجرو سكاب وقادهم حتى بقا في اطراف الخيام
الذي عاينها بالنهار دركب الابجر وجنب سكاب وقصد الروابي والهضاب.
وكان عنتر وعامر قد رجعوا بالعروس ومن معها ونزلوا الوادي. فلما نزلوا والحما نوا
وراوا العروس ~~ومن معها ونزلوا الوادي فلما نزلوا والحما نوا وراوا العروس~~
كانها الشمس المضاحيه في السما الصاحيه كانها حوريه خرجت من الجنان
وعليها قلايد الدرر والمرجان. تفسخ الزمام وتحل الحرام والذي معها من
الجوار كانهن الاقمار. فصبروا عليهن حتى سكن روعهن وداروا بهن من كل جانب
واخذوا في الاكل والشرب وجعل عنتر مهريه تلك الليله ضجيعته وباتت
واخذ كل واحد واحده من البنات وحسن لهم ابليس ذلك الافعال الرديه
لانهم على كل حال جاهليه وبينهم حقود واغبان من قديم الزمان ولم يزالوا
حتى وصل شيبوب بالجرو والجواد ففرح عنتر وانشرح منه الفواد ونهض
الى شيبوب وقبله بين عينيه فقال لهم شيبوب ادلجوا بنا في هذا البر قبل
ان يصبح الصباح وتلحقنا الخيل في هذه البطاح. لان عندهم قبايل كثيره
واقوام وما ندري ما تم على قومنا من عساكر الشام. فقال عنتر هذا صحيح الخبر
ثم انه استوى على ظهر الابجر وساروا نحو ارضهم والديار. فهذا ما كان من
هولاي. واما ما كان من اللقيط ابن زرارة فانه لما اصبح افتكر كلام شيبوب
فخاف على الابجر فقام من منامه وطلب المضرب فراى العبيد نيام فصاح فيهم
فقاموا على الاقدام فسالهم عن العبد فقالوا له والله ما ندري اين مضى
لانه قال لنا ناموا انتم سكارى حتى تاخذ العين حظها من المنام وانبهكم
وارجع انام فاحس قلب اللقيط بالبلا وقال ما اخوفني ان يكون هذا
العبد ما هو عبد سنان ثم انه افاق ودخل على العبد سايس الابجر راه مدبوح
وماله روح فسال عن العبد واشار عن شيبوب قالوا له قال لنا ناموا وكنا
سهارى ولابد العين ان تاخذ حظها من المنام وبقيها من المدام فقبلنا
منه ذلك الكلام ونمنا وما انتبهنا الا في هذه الساعه. فلما سمع لقيط
ذلك المقال حس بان الدنيا انطبقت عليه وقال ويلكم ما خاف الا

ان يكون هذا العبد خداع محتال وما يكون عبد سنان ولكن ما قال لكم عن
اسمه قالوا بلا. قال ان اسمه مخادع قال لقيط صدق الرجل وعرفكم محاله
وما فطنتم لمقاله ثم انه دخل الى مضربه وهو يقول يا مخادع لا جمع لك شمل
ولا نجح لك امل ثم انه اكل كفيه ندم على الاجر وحس قلبه قد انفطر وعلم ان الذى
فعل ذلك الفعال ما كان الا شيبوب اخو عنتر فتلهب قلبه وتحسر وفى الحال جمع
اخوته اليه واخبرهم بما جرى عليه وقال لهم هذا الولد الزنا دهينا منه مرار
عديده ونحن ما نحترز منه فقال له اخوه حاجب يا لقيط هون عليك هذا الامر
فان الامر ما كان بالفك ولا ينطاع لك ومع ذلك فها نحن كلنا سايرين
الى بنى عبس ومجتهدين فى قلع اثارهم وخراب ديارهم ونحن وعساكر الشام
وفى تلك الساعه اتاهم خبر الروس انها مسبيه هى ومن معها من البنات
الابكار والاما والاحرار وقتلت الرجال والفرسان فزادت نيرانه اشتعال
ودم نوايب الزمان ورحل لقيط الى وادى الاخدود واقام هناك يجمع
العساكر والجنود وعلم ان الذى اتاهم شيبوب وان هو التقاه كان مغلوب
فانفذ الى بنى كنده والى بنى تميم يعلمهم بقصته ويسالهم فى معاونته وكذلك
فعلت باقى اخوته واقام يكابد وجده ولوعته ويتجرع كاس غصته وفرق
على القبايل امواله ونعمته قال الاصمعى يا ساده واما عنتر فانه سار يجد
السير مدة خمسة ايام وبعد ذلك نزل بالسر لاجل النسوان وصار
يطعمهم ويرفق بهم بالكلام واقام فى ذلك المكان ثلاثة ايام هذا ومهريه
لا تنشف لها دمعه ولا تبرد لها لوعه الا قليلة المنام كثيرة الهيام
فقال لها عنتر فى بعض الايام يا مهريه هذا البكا الذى انتى فيه من اجل مالك بن
حاجب فقالت لا وحق الرب الغالب ولا زوجنى ابى به الا غصبا عنى
وانما بكاى على ابن عمى الذى ربيت انا واياه من ايام الصبا والفته تالف
الهوى وكان ازوجنى به ابى اولا وانقدم يانى بمهرى وابطا خبره عنى واليس
منه ابى وما علم بما جرى عليه فاتفق بالامر المقدر والقضا المسطر ان مالك
ابن حاجب جا الى حلتنا زاير فرانى بين البنات حول الغدير فهونى وما
عاد الى عند ابيه واعمامه الا وهو ضعيف يسالون عن احواله فشكا لهم
ما

ماجرى له وسالهم ان يزوجوه في نجاد الامر لقيط الى عندابي وخطبني وانفذ لهم
شي كثير من المال والنوق والجمال والدنانير واتا بوهم من جهة الصداق
ونزح الى بعيدهم ورغب في علو منزلتهم وزوجوني به غصبًا وساقوني
اليه كما ترى وجرى علي منك ما جرى وانا متحيره وعلى ابن متحسره فقال الى الان ٧
لها عنتر كل هذا هين واذا جا ابن عمك وطلبك اذ سمعنا بخبره انفذنا خلفه
وزوجناك به قال الاصمعي بالسادة وكان عنتر دعا لها عروه وقد عول ان
يوهبه اياها وذلك خوفا من عبلة الا انهم ما تموا هذا الكلام حتى لاح لهم في
البر نوق وجمال وعبيد واحمال وهي سايره في تلك البراري كالجبال فقال عنتر
هذا ركبا وقفل عابر واقول ان معهم خبر من بني عبس فحرك اليهم يا عروه
واسالهم عن حالهم وعن ديار قومنا وما جرى لهم فعسا ان يكون عندهم خبر
منهم فان قلبي قد عان عليهم من هذا العسكر. فعند ذلك اطلق عنان جواده
وتبعوه جماعه من اجناده وما زالوا سايرين حتى قاربوا الجمال والنياق
وحققوها بالاحداق واذا معهم فارس واحد والفروسيه عليه علامات
وشواهد ومن وراه خمسين عبدا اسود تسوق المال والفارس كانه
البرج المشيد غايص في الزرد والحديد وتحته جواد شديد. فتقدم عروه
الى ذلك الغلام واراد ان يساله عن نسبه وحسبه واذا بذلك الغلام قد
طلبه وهو كانه قطعة من غمام وطلبه كما يطلب الجارح اضعف الحمام. فقال
يا وجه العرب من اي الناس انت ومن تكون والى اين غادي ومن اين طريقك
فقال له الغلام يا جاهل هذا مكان سوال عن حسب ونسب هذا مكان
الهول والعطب. فسلم يا ويلك ما معك من الخيول والسلب والا وحق من
خلق الخلق واحتجب هتكت بسناني ودايع الصدور وتركتك انت
ورفقاك رزقا للوحوش والطيور. ثم انه طلب عروه واصحابه مثل المجنون
او كالعاشق المفتون وقد دون ساعه برز اليه من اصحاب عروه عشر
فطمع فيهم واستطال وقد عليهم في ساحة المجال فابصر عروه جهله
وقتاله فخاف على ابطاله فصاح عليه وزعق وحمل وتداخل الخنق ثم
اقتتلا حتى تقصفت الرماح وعادوا الى ضرب الصفاح التي هي اعجل للقبض

الارواح. ومازالوا كذلك حتى اشرفوا على المهالك. واختلف بينهما ضربتين
واصلتين قاتلتين ولكن مشية الله تعالى ارادت سلامة الاثنين فبطلت
الضربتين ووقع سيف كل واحد منهما على بيضة الاخر فطاروا قطعتين
ووقعا عن ظهر الجوادين. فخافت اصحاب عروه عليه وتقدموا الى ذلك الفارس
حتى وصلوا اليه وضربوه بلت حديد من ساعد شديد فوقع الى الارض
مغشى عليه فمسكوه قبضا بالكف وعادوا الى عند عنتر بالمال والعبيد
واخبروه بما جرا لهم مع ذلك الغلام فقال عنتر اقتلوه وجددوا بنا في السير
لان شغلنا اهم من هذا بكثير قال الاصمعي ياساده فتقدموا اليه من كل
سيف صقيل ورمح طويل واذا بهريه ارمت روحها من الهودج وصارت
تبكي وتنوح وتضم الفارس الى صدرها واسبلت عليها دمعها وبكت بكاء
شديد و قالت له يابو الفوارس بحق الصحبه ومابيننا من الموده في تلك
الايام اذا اردت ان تقتل هذا الغلام فاقتلني قبله بحد الحسام لان
هذا ابن عمي ومن لحمي ودمي وهذا الذي كنت احكيت لك عنه وشكيت لك
محبتي له وادعت تجمع شملي به وقد قرب الله الطريق وجمع بيني
وبينه بلا تعويق فتعجب عنتر من هذا الاتفاق وامر للغلام بالاطلاق
من الشد والوثاق ورد عليه نوقه وجماله وعبيده ورجاله واعطاه
بنت عمه وجاريتها وهي بتلك الحاله وعليها العقود والجواهر والمال
الممدود وساله عن غيبته. فقال والله يابو الفوارس من يوم خرجت
من عند قومي ارميت روحي على الاخطار ودرت ساير الاقطار.
حتى سهل الله لي هذه الجمال والنياق على انها ما تكفي ما طلب عمي من
الصداق. فقال له عنتر طب نفسا وقر عينا فقد سهل لك الله البعيد
ووصلت الى بنت عمك كما تحب وتريد وحملت اليك من مكان بعيد
ولولادي ماكنت رايتها لك ضجيعه ولا سامعه ولا مطيعه لان ابوها
زوجها بغيرك وغيرتك. ثم انه حدثه بما جرى له مع لقيط واخوته وما
تم له من قصته وقال في اخر كلامه هذه بنت عمك خذها ولا تعودها
الى اهلها فياخذوها منك غصبا ويشبعوك طعنا وضربا. ونحن لولا

كثرة

كثرة اعدانا وقلة اصدقانا كنا اخذناك الى ديارنا. وكان عنتر قال هذا
المقال خوفا من عبلة لا تقتل جاريه وتنكد عليه عيشه لاجلها بالكليه فوهبها
الى ابن عمها وجاد عليه بها. وكان سيف الغلام قد انكسر فاعطاه عنتر سيف عوض
وكان ذلك السيف لا يزال فى ركاب عنتر ويعتمد عليه فى اكثر الاوقات ويفرج
عنه الكربات وكان يسميه المثنا. ففرح الغلام بهذا الكلام وودع القوم وسار
واما عنتر فانه الاخر سار بقومه والسبايا والبنات معه حتى وصل الى قومه
وربعه وكان وصولهم اخر النهار فوقعت بقدومهم البشاير وفرحت لهم القبايل
والعشاير الا انهم ما استقروا فى المضارب حتى اتتهم رسل الملك قيس من
كل جانب فاجابوهم بالسمع والطاعه وقاموا معهم فى الوقت والساعه
وخلعوا ما كان عليهم من ثياب السفر ولبسوا الملابس الحضر وكل شى مفتخر
وساروا الى عند الملك قيس فوجدوا سادات القبايل عنده مجتمعين وهم فى
اصلاح امورهم متعددين فقال عنتر السلام عليكم اجمعين فتواثبوا اليه
قايمين وسعوا الى خدمته قاصدين وهم بلقاه فرحين وهنوه بالسلامه
وسالوه عن سفرته فحدثهم بما جرا له حتى خلص الابجر فتعجب من ذلك كل من حضر
وقالوا له يا ابو الفوارس ليش ما اعلمتنا قبل مسيرك حتى كنا نسير معك ونقلع من
بنى منساجع الاثر. ولا ندع لهم ذكر يذكر. فقال يا موالى ما اردت اتعب قلوبكم
فيما لا يسوى ويكفا ما انتم فيه من قتال الاعدا والحمد لله الامر لسعادتكم
قد انقضا. وانتم فاخبرونى بالذى تجدد عليكم من الاخبار وكيف كان
مقامكم فى الديار وما جرى عليكم من الاعدا اللئام. فقالوا والله يا ابن
العم ما كان مقامنا وايامنا الا فى اخصب الايام الا اننا كنا نهارا من بينما
نحن مجتمعين واذا قد اقبل علينا رجل فزارى من بنى عمنا يقال له الصامت
ابن همام على ناقة عالية السنام مليحة الخطام. لكنه ما تكلم بكلام ولا ابدا
سلام. ثم انه نزل عن الناقه وارما فى وسطنا ثوب خام مشدود الاحكام
قد تسم الحمامه تسعين وربطهم ربطتين. ثم ارماه بين ايدينا وغاب فى
البر عنا ونحن باهتون ولا احد منا يقدر يتكلم بكلام وكانما الجمنا
باللجام ولما غاب عنا فى البرارى والاكام فتحنا الثوب فراينا فى الكم الواحد

الواحد رمل والاخر شوك. فزاد تحيرنا من ذلك وضاقت علينا المسالك
وقلنا والله ما اتانا هذا الرجل الينا وفعل هذه الفعال الا على سبيل الاشارة
والمقال. وما يخلوا هذا الحال من حذر او قدر. وانه اشار الينا بامر لا نختبره
ولا ندري ما باطنه ولا ظاهره وما بقا في الامر الا اننا نركب خيولنا ونلحقه
حتى يخبرنا بالاخبار. والا طرقتنا نوايب الاخطار. فقال الملك قيس بذكاوة
ومعرفته لا تتبعوا الرجل ربما انه يكون محلف بالاقسام العظام انه لا يبيح
بسره لاحد من الانام ولو شككتموه بعوامل الاشطان. واما هذه الرموز
فانا اكشف لكم خبرهم. فاما صرة الرمل كانه يقول لكم جاتكم عساكر بعدد
هذا الرمل. واما اسنة رماحهم فمثل الشوك. فصدقوا الحاضرين كلامه
وقالوا ما بقا ها هنا شي اخر لاننا لا نعلم متى قدومهم علينا حتى نعتد الى
لقاهم ونتاهب الى ملتقاهم. فلما سمع عنتر هذا المقال ضحك وابدا الابتسام
وقال والله يا وجوه العرب والله ما قصر الملك قيس في قياسه واما هذه
الجيوش القادمة فانا اخبركم بخبرها واضمن لكم تفريقها. واقطع جماجم اصحابها.
ثم ان عنتر اخبرهم بخبر عساكر الشام وخروجها في طلب اخذ ثار ابن ملكها
بدر النصرانية الذي قتله عنتر في ارض تيما وخيبر واخبرهم بما كاتب سنان ابن
ابي حارثه وانه سار معهم في بني فزارة وعرفهم بالعساكر الذي جمعهم لقيط
بن زرارة ولما انتها من الكلام قال فرسان بني عامر يا وجوه العرب نحن
نعلم ان طالبنا اكثر من طالبكم. والدما علينا اكثر مما عليكم. فان طابت
قلوبكم بمجاورتنا والمساعدة معنا كان. والا فاعلمونا حتى نرحل عنكم
بسلام ونبعد في البراري والاكام ويبذل كل واحد منا روحه كما يجب
ويختار لانكم على كل حال اصحاب هذه الديار. ونحن لكم فيها من جملة الجوار.
فلا تكلفوا انفوسكم الا بما يصلح به شانكم. فلما سمعوا الحاضرين هذا المقال
استصوبوه وراوه موافق لاغراضهم فشكروه على ذلك. واما بنو اعامر فانهم
قالوا ايش هذا المقال يا ابو الفوارس اتريد تنسبنا الى فسخ الذمام. ونحن
من يعلم عدد الايام ما بقا منا احد يتخلا عن صاحبه حتى انه يموت الى جانبه
ندع الملوك تدبر كما تشتهي ودعنا نكون لهم فدا من ريب المنون. فقال

الملك

الملك قيس للاحوص بن جعفر يا ملك ان كنتم طيبين القلوب بهذا الكلام
وانتم على قلب واحد فنلتقي هذا الجيش بلا مساعد ولا معاون فقال الاحوص
افعل ما بدا لك واخلي من جانبنا بالك ثم انه ارسل خلف المتوقعين والاقوام
وكانوا فرق شتى وكانوا على مياة واحده وهم بني عامر وبني غني وبني كلاب
وبني حمير وجرير وكانوا فرقتين لبعضهم البعض فلما حضروا الرسل
اليهم اجابوا كلهم بالسمع والطاعه وحضروا بين يدي الاحوص بن
جعفر والجماعه في دون ساعه فجدد الملك قيس بينهم الايمان والعهود
وطابت منهم الجلود وتحالفوا بالايمان التي كانت تتحالف بها العرب في
ذلك الزمان واقاموا لهم خيل تحرسهم من الافات وتحفظ الطرقات وانفذوا
لهم جواسيس الى ساير الجنبات فقال عنتر لابيه شداد يا ابتاه انا فزعان على
اختي مروه وعلى ابنها الهطال وعلى العبسيات التي في بني غطفان لاني
اعلم ان سنان يجمع طوايف بني غسان ويقول لهم هولاى بنو عم القوم الذين
قتلوا ملككم فيقلعوا منهم الاثار ويخربوا الديار ويهلكوا من اجلنا ويحرقوا
بنارنا فقال شداد لقد صدقت والله يا ولدي واني استعجبت كيف
انهم سمعوا هذه الاخبار واقاموا بتلك الديار فقال عنتر ولعلهم ما سمعوا
هذه الاخبار لان سنان خبيث غدار قال الاصمعي يا ساده وكان
هذا الحديث من عنتر من الاشيا التي تذكر لانه اصاب في ذلك المقال من كثرة
التجارب وخبرته في عواقب الامور والاحوال وكان سنان قد فعل هذه
الفعال حتى يكبس بني عبس على حين غفله ويمسك عليهم الطرقات قبل ان
يهربون ويتعدون الى الملك النعمان وبه يستنجدون وما خرج من
الاوطان الا ذلك الرجل الذي اتى الى بني عبس لان امه كانت اصلها
منهم فقالت له يا ولدي والله يا ولدي ما هذه الا نوبه عظيمه وان تمت
على اخوالك انهم عبد الحسام وسبوا نساهم الى بلاد الشام والراي يا ولدي
انك تتسبب في الرواح اليهم وتقص قصتك عليهم لعلهم يرجعون الى بلاد

اليمن ادبليتجوا الى جبل يحميهم من طوارق الزمن. فقال لها يا اماه على ان ابذل
روحى فى المجهود حتى تبلغ المقصود ثم انه ركب ناقه وخرج طالب البر
الاقفر فردوه الفرسان الذى وكلهم سنان بالطريق وجابوه الى بين يديه
فلما راه سنان قال الى اين غادى. فقال يا مولادى الى المراعى لان العبيد
اخبرونى البارحه ان لى فحل وقد هرب من بين النوق والجمال وانا رايح
افتش عليه بين البرارى والتلال. فقال سنان تكذب هذا كله محال وما انت
سائر الا لبنى عبس وعدنان تخبرهم بما نحن فيه لان امك منهم وقد ضاق
صدرها لاجلهم. لئن ما مضا قصدها على بنى بدر الذى نزح قيس دماهم كالنهر
ارجع يا ويلك الى الخيام والا وشحتك بهذا الحسام. فقال الصامت والله
يا مولادى ما عندى خبر من هذا الكلام ولا انا سائر الا فيما ذكرت لك فقال
سنان فان كنت صادق فاحلف بالرب القديم رب موسى الكليم ورب
زمزم والحطيم. ومقام الخليل ابراهيم انك ما تحدث عبسيا فحلف له
كما اراد وسار يقطع البرارى والقفار حتى اشرف على بنى عبس وبنى عامر
وبقا فى الاوحاير ومن شدة معرفته وذكاوته نزل عن ناقته وخلع ثوبه
ونشق الكافه. وملا كمه الواحد رمل والاخر شوك وارماه بين القوم
وعاد راجعا قال الاصمعى ياساده وعدنا الى سياقة الحديث والخبر
ولما قال عنتر لابيه شداد انا خايف على اختى عروه وعلى بنى غطفان وانى
اريد المسير اليهم انا وعروه لان اخته سلما متزوجه عندهم ونأتى بالجميع
الى عندنا ونعدهم بارواحنا. فقال شداد والله يا ولدى لقد نظرت موضع
النظر ولكن نصبر اليوم او غدا حتى تطمن قلوبنا لاجلك ونسمع ما يتجدد
من اخبار القوم ولما كان عند الصباح واذا هم بنواصى خيل قد اقبلت
من جميع الطرقات الذى كان بعثهم الملك قيس جواسيس. فلما وصلوا
اخبروا الملك قيس بان قد بان لهم غبار وقتام وقد ملت الاقطار.
وما ندرى هى عساكر الشام ام غيرها فركب الملك قيس واخوته وركب
عنتر وجماعته وركب عروه ورفقته وركب عامر وحاشيته. وفى دون ساعه

امتلا

امتلا البر بالفارس والراجل. وما زالوا سايرين الى ان قاربوا الغبار وبان
للنظار. واذا هم ينادون يال عبس وعدنان قال الاصمعي باساده وكانوا
هولاى بنى غطفان وهي الطايفه الذى اراد عنتر ان يسير اليهم. وكان السبب
في ذلك دهوانهم لما سمعوا بكثرة هذه العساكر التى ما لها اول من اخر. فخافوا
على نفوسهم فرحلوا بحريمهم وعيالهم ونوقهم وجمالهم طالبين الحمايه بعنتر وكان
مقدم القبيله يقال له زايد بن ماجد وعلى راسه علم وهو راكب كانه اسد
ضيغم. فسلم على بنى عبس وعلى بنى عامر. واخذوا اخبار القبايل والعشاير
فقال لهم عنتر والله اليوم كنت على نية السير اليكم من خوفي عليكم. لان نحبنا
كيف قر لكم قرار مع سماع هذه الاخبار. فقال زايد والله يا ابن العم ما سمعنا
خبر صحيح الا في هذه الايام لان سنان من خبثه ولعنته مسك على بنى
فزاره الطرقات حتى اننا لا نسمع اخبار صحيحه عن عساكر الشام وما مكن
احدا من زيارتنا من خوفه ان يظهر هذا الخبر الا ان كان في هذه الايام
جانا خبر صحيح مع رجل شيخ من بنى عمنا وكان متزوج في بنى فزاره فقال
يا بنى عمي ارحلوا من دياركم وساعتكم واطلبوا بنى عبس وكونوا معهم يد واحده
لان سنان ابن ابى حارثه وحصن بن حذيفه قد ساروا بفرسان القبايل
حتى يلتقوا بعساكر بنى غسان وها هم قد قاربوا الاعناك ووصلوا الى
اول البلاد وانتشروا في الارض مثل الجراد فارحلوا من يومكم واسرعوا في المسير
لعلكم تصلون الى بنى عبس قبل ان ياتيكم ما لا طاقة لكم به وتشمت بكم الاعدا
والحساد وتسبا نساكم والاولاد. لان سنان لكم في نيه رديه اذا وصلت
العساكر الغسانيه فلما سمعنا هذه الاخبار رحلنا كما ترى وقطعنا البر والصحرى
وسقنا في طريقنا اموال بنى فزاره ورايناها احسن تجاره وهي اموال كثيرة
العدد زايدة المدد. فلما سمع عنتر من زايد هذا الكلام فرح واستبشر
ووقعت البشاير في بنى عبس ونحرت النحاير وانزلت بنى غطفان في
اعز مكان عنتر باخته مروه وعروه باخته سلمى واجتمع كل قوم باهاليهم ٧ واجتمع
واصبحوا يتشاوروا في لقا الاعدا والاضداد. واجتمعت حولهم سادات

القبايل وفرسانها الاجلاد وما بقا احدا الا وحضر وعدت بما سمع وابصر
وكان زايد سيد بني غطفان الحجاب عنتر والملك قيس والاخوص ابن جعفر
وعامر بن الطفيل ولما طال بينهم الكلام قال الملك قيس لزايد يا ابن العم
ما سمعت بعدد عساكر الشام التي واصله الينا . فقال يا ملك سمعنا
انها ستين الف غير التبع والاصحاب وان المقدم عليهم رجل جبار وبطل
مغوار يقال له ضامر بن منذر وهو ابن عم الحارث الوهاب صاحب دمشق
الشام وقد كاتب الى بيت المقدس والى غزة والرمله والى حد بيل مصر
ومع هذا فالعدد يزيد وينقص وما تبان المحاققة الا عند المشاهده فقال
قيس فعلى كل حال لا يكذب نظر الانسان وانا اعلم ان عساكر الشام تكون
في هذا العدد واكثر والا ما كان يخاطرها الى هذا المكان باقل من هذه
الفرسان ولا بد لسنان من المسير اليه وبني فزاره ولا بد ما يوافقه لقيط
بن زراره في بني مساجع والصواب اننا نجعل راينا كلنا الى رجل واحد
منا ونعتمد على قوله وما نخالفه في فعله . فقال الاخوص يا قيس اذا
كان الامر على ما ذكرت فما فينا اجود من رايك ولا احسن من تدبيرك .
وانا اول من يسلم اليك ويعتمد عليك . وما يخالفك منا انسان لا من
الملوك ولا من الفرسان ثم انهم بذلك رضوا الجميع وما فيهم الا من قال
وانا سميع مطيع فقال قيس يا وجوه العرب اذا كان الامر كما جعلتم
لي والمعول علي فابشروا بهلاك الاعدا ولا تولوا نزيتهم الا منى
ولو كانوا بعدد الرمل والحصا ويفعل الله ما يشا . ولكن الصواب باننا
نحترز على الحريم والاولاد قبل ان تقع الحرب والجلاد . فقالوا كيف ذلك
ايها الملك فقال نرحل كلنا الى اشعاب جبله ونترك فيها المال والاعيال
والنوق والجمال ونلتقي الاعدا على روس المضايق ونكون حميا وعينا
من هذه الخلايق ولا بد ما ننفذ للملك النعمان نجاب ونطلعه على هذه
الامور والاسباب لعله يمدنا بالعساكر والابطال قال الاصمعي يا ساده
وما كان قيس اشار بهذا الراى الا وقد ثبت عنده بان بني عامر ما بقت

تقدر

تنذر تنقف قدام هذه العساكر وخاف ان نهرب فى ظلام الليل العاكر فحصن
حريمهم واولادهم فى الجبال حتى لا يبقا للهارب طريق ولا مجال. وفى اليوم الثانى
عادت اليهم الجواسيس واخبروهم بوصول الجيش وقربه من الديار ووصفوا لهم
كثرت العدد وتزايد المدد وازدحام الرايات والصلبان وكثرة الابطال
والفرسان. وما زالوا فى ذلك الوصف حتى زعق عنتر وصاح وقال بسكم تصفون
انذال العرب. اما ترونا الى بنى عبس فرسان المنايا والموت الزوام ~~[illegible]~~
واما فرسان بنى غبيان فاهم الا شبيه النسوان. فوحق من رفع السما واجرا الما
وعلم ادم الاسما اعطانى الله قوة ما الفاهم الا فى الف فارس ولو كان
معهم جن الارض والابالس. وها انا فى الانتظار لهم الى ان يصلوا الى هذا
المكان وتبصرون الكاذبون والصادقون. ثم انه التفت الى الملك قيس
وقال له ارحل بالناس الى شعاب جبله كما امرت وعلى الراى الذى عزمت
وها انا مقيم وعامر بن الطفيل فى هذه البرارى والاكام الى ان تقدم عساكر
الشام ونغيرا ولها واخرها وباطنها وظاهرها. فعند ذلك قيس نادى بالرحيل
فى بنى عبس ونادى الاحوص بن جعفر فى بنى عامر ونادى زايد فى بنى غطفان
ورحلت القبايل باموالهم واهلهم والنسوان والبنات والصبيان والنوق
والجمال وهم فى عدد الرمل والحصا وكان بينهم وبين شعاب جبله ثلاثة
ايام وفى اليوم الرابع كانوا فى الوادى ونصبوا فيه المضارب والخيام وعلوا
قبابهم واركزوا الاعلام. وكان هذا الوادى واسع الجنبات كثير المنابع
والغدران نسرحوا فيه الجمال والنياق والخيول العتاق ولهم ضجيج وزعاق
من كثرة النوق والجمال والخيل والبغال. وعند الصباح وثب كل منهم الى حرميه
وعياله ونصب خيامه واركز اعلامه وامر الملك قيس بخروج الشيوخ والشبان
والابطال والفرسان وقد اعتدوا للحرب والقتال وهم متقلدين بالسلاح ~~ومعتقلين~~
~~بالسلاح~~ ومعتقلين باسنة الرماح ولم يبقا غير الكواعب الاتراب او مجنون
او مصاب. واقاموا على ظهور الخيل منتظرين عنتر وعامر بن الطفيل. وكانوا
انا نخوا بعد رحيل الملك قيس ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع ظهرت لهم غبار

بني غسان وطلع العجاج والقتام وصار كانه قطع غمام ولم يزالوا سايرين وهم
متتابعين الى ثاني يوم اخر النهار وبعد ذلك اشرف عليهم المقدم على عساكر الشام وقد
انعقدت على راسه الاعلام والصلبان والى جانبه حصين بن حذيفه وسنان
وبقية الابطال والفرسان ددارروا بديار بني عامر من كل جانب ومكان وقد
ملوا تلك الاراضي والقيعان لانهم ارادوا يكبسوهم تحت اذيال الدجا فما راوا
لهم خبر ابدا فصار سنان يتعجب كيف حتى وصلت اليهم الاخبار مع هذا الاحتراز
الا انهم لما نزلوا في الخيام شرعوا في اكل الطعام ودخل سنان على ضامر وقال له
يا امير اعلم ان القوم سمعوا باخبارنا وهربوا من قدامنا لان هذه الديار صعبة
المسالك كثيرة المهالك وان صدقني حزري ولم يخطي حزري فانهم تحصنوا
بشعاب جبله وصاروا بين الجبال من خوفهم على الحريم والعيال فقال ضامر
وهذه الجبال تحميهم منا فقال سنان هذه جبال تمنع جيش كسرى فقال ضامر
وحق المسيح والدين الصحيح والبحر الزاخر ورهبان الجزاير والنور الذي ظهر من
مريم والصليب المفخم لا تركت منهم من يمشي على قدم ولا سوقتهم سوق الغنم
الى بلاد الشام لانك تعلم ما في قلب الحارث عليه من الالام لاجل ولده ولاجل
النصرانيه الذي تقتلوا هذه الطايفه العبسيه وقد عول على صلب رجالهم ويفرق
على الديورة والكنايس اولادهم وعيالهم قال الاصمعي باساده هذا وعنتر
وعامر بن الطفيل قد ابعدوا اغنمهم في البر الاقفر وترجلوا عن خيلهم وتطلعوا
الى ذلك العسكر الذي كانه البحر العجاج المتلاطم بالامواج فتعجبوا كل العجب
وقال عامر لعنتر والله ما قصر الملك قيس فيما دبر برحيله الى الجبال واحترازه
على الحريم والعيال ولو كانوا اشرفوا علينا ونحن في المنازل ما كان بقا منا لا
فارس ولا راجل فقال عنتر والله لقد صدقت يا عامر ولكن لا تخبر قومنا
بهذا الخبر نستقطع ظهورهم ونخبرهم في امورهم وان لم نصطلي هذا الامر بارواحنا
والا افتكنا وبان انفضاحنا هذا وبعدها وصل لقيط بن زرارة وما اظنه
اذا جا ما يبقى لاحد منا طريق من كثرة هذه العساكر الجرار ثم انهم اقاموا
على ذلك الحال الى وقت السحر ورحلت تلك الجيوش وذلك العسكر ودقت

النواقيس

النواقيس وصاحت القساقيس وكل طران وشماس واما عنتر وعامر فانهم
مازالوا في غرض البرجي قارب الصباح ودفنوا اخيولهم وطلبوا الرواح وساروا
ذلك اليوم والليلة وفي اليوم الثاني اشرفوا على بني عبس فتبادرت اليهم الفرسان
وهنوهم بالسلامه وسالوهم عن حال العسكر فطيب قلوبهم عنتر وقال والله ما
هم الا شي كثير ولكن يا بني عمي لا تحملوا هم ولا غم ثم انهم اتوا الى عند الملك قيس
وسادات بني عامر وكانوا الكل تحت الاعلام فسلم عليهم وابدا السلام وقال ٤٩٤
يا وجه العرب والله والله ما كذب من قال سماعك بالمعيدي خير من تراه.
فوالله ما قد اتاكم الا هدايا وانعام من بلاد الشام وملك تملكوه وتنفقوه
على الارامل والايتام لان الجيش كبير والجمع غزير ولكنهم مزورقين بزي
الحضر وما هم الا النظر وانا لو كنت نظرتهم قبل رحيلنا من الاطلال ما كنت
طاوعتكم على سكنا هذه الجبال ولا كنت تركت اسم الهزيمه والهرب ولا كنت
طاوعتكم على ذلك السبب وما زال عنتر بمثل هذا الكلام حتى اشتد ظهور
الاقوام وقال الحارث بن زهير يا وجه العرب اين قول الجاسوس من قول عنتر
لان عنتر نظر بعين الفروسيه ونظر الجاسوس بعين الفشوريه فعند ذلك
قال الملك قيس يا ابو الفوارس ومتى يصلون الينا. قال غدا عند الصباح او
ضحى النهار وتروا غبارهم يذهل الابصار واعلام وصلبان تملا البر والقيعان
ولكنهم طعاما للجايع او منهلا للعطشان ثم ان عنتر تركهم يتشاورون
ودخل على بنت عمه عبله فراها له بالانتظار وفي قلبها من اجله لهيب النار
فلما راته ترحبت به ونثرت من اجفانها دموع الافراح على خدود احسن
من التفاح وفي الحال ترجل اليها واعتنقها فقبلت يده وقالت له يا ابن العم
لئن تركت طريق الاهوال لك وتركت طريق السهل لاعداك فقال لها عنتر
انا ما اعد هذه الامور من الاخطار لاني اعلم ان الرجل اذا حضر اجله بالليل
ما يعيش الى النهار ثم انه اقام عندها حتى اظلم الظلام وتناول شيا من
الطعام وركب جواده وطلب الشعاب وشيبوب في ركابه مثل العقاب واخذ
الاحوص بن جعفر وملاعب الاسنه وعامر بن الطفيل ومقري الوحش وتمام
العشرين فارس من بني عامر واكمن بهم بعيدا من الشعب وما زالوا على مثل ذلك

حتى انجلا غسق الظلام واقبل الصبح بالابتسام. فركبوا خيولهم وتفقدوا عددهم
ونفوسهم وطلبوا طريق الجيش الذي ياتي منه حتى يكشفون الاخبار حتى عبر عليهم
نصف النهار. فمدوا اعينهم فراوا غبار قد ثار وكدر الاقطار. فقال عنتر الان صحت
الاخبار. ومابقا غير الضرب بالحسام البتار والطعن بالاسمر الخطار. ثم وقفوا
حتى انكشف ذلك الغبار. واذا قد ظهر من تحته جيش جرار عرمرم وصليب من
الذهب وعلم. وكان هذا طليعة جيش بني غسان وهم يزيدون على خمسة الاف
عنان كلهم ابطال شجعان معودين للحرب والطعان. فقال عنتر اين قولكم في ٧ قولكم في
هولاى قبل قدوم اقيالهم. فقال ملاعب الاسنه والله يا ابو الفوارس ان هذا
الخاطر قد خطر ببالي ولكنهم مايكفوا واحد منا. فقال عنتر لا يا عشيم هذا ماهوا
وقت الافتخار ومالنا الا اننا نحمل حمله واحده ونجعل خمسه في الميمنه وخمسه
في الميسره وخمسه في القلب والجناح وخمسه تكون خلف ظهورنا ويكون قصدنا
الصليب والعلم. لانه اذا افترق من حوله هذا الجيش وانهزم انقطع ظهر من خلفه
من الامم. لاسيما اذا سمعوا ان عشرين فارس منا كسروا خمسة الاف وقتلت
اكثرها بلا خلاف. فقال ملاعب الاسنه افعل ماتريد ودبر ما تختار. ثم انه
حمل طالب الميمنه وتبعه عامر ابن الطفيل وثلث فوارس اخر وحمل غشم ابن مالك
وتبعه عروه وقري الوحش وثلاث فوارس في الميسره والفرقه الاخري
وقفت خلف ظهوره مثل الهطال ومثل شيبوب وباقي الفرقه ابطال. ثم
صاحوا صيحه واحده منكره فنظر مقدم الطليعه الى هولاى الابطال فزعق
بهم الانذهال وقال لمن حوله وحق المسيح ما حسبت هولاى الا رسل
وقد انفذوهم اهلهم الينا يطلبون منا الامان واراهم قد انقسموا علينا
قسمتين وحملوا علينا يطلبون منا الطعان واقول ان خلفهم كمين يريدون
ان يلقونا فيه. والا ماكان عشرين فارس تحمل على خمسة الاف فارس
دونكم واياهم ومن قدر منكم على احد منهم لايقتله بل يكتفه ويحمله الى حتى النقي
به ضاو يفعل به مايريد. لان الملك الكبير قد اوصاه ان يعود اليه باعداه
سالمين حتى يقتلهم في دمشق اجمعين وربما ينفذ منهم جماعه الى الملك
الرجيم ملك الروم قيصر وهم في القيود والاغلال حتى ينال المنزلة
العليا عند الفرسان والاقيال. فعندها تجارت الفرسان ونادت باسم
جدها غسان

حدها غسان وقصد نحو عنتر خمسماية عنان وقصد نحو عنتر كذلك
لانهم كانوا احتوزوهم عند النظر وما علموا بانهم نار لا تبقي ولا تذر وان
كل واحد منهم يلقا قبيله ويربح عليها ولا يخسر الا ان الغبار ما طلع عليهم
واعتكر حتى تساقطوا عن ظهور الخيل مثل ورق الشجر وطارت جماجمهم مثل
~~ورق الشجر~~ الاكر وعاد الاقل منهم يطلب الاكثر ثم رجعوا الى مقدمهم
واحكوا له بما تم لهم فلما نظر الى ما جرا لهم اشتد مصابه وقال لمن حوله من اصحابه
يا ويلكم ما حملوا هولاى علينا الا وفي نيتهم ان يلقونا فدونكم واياهم قبل ان
تقدم علينا العساكر ونفتضح مع الامير ضام قال الاصمعي يا ساده وما تم
كلامه حتى اخذتهم الصيحات من الميمنه والميسره فنظر الى باقي الجيش وهوا
يتسع ويضيق والطعن يعمل فيهم مثل النار الحريق فخاف على فرسانه لا تنهزم
وداخله الطمع فحمل بنفسه وطلب القتال وطلع من تحت العلم وهم ان يخرج
الى مقام الخطر واذا قد ادركه ملاعب الاسنه وطعنه ارماه ووقع الفنا في
رفقاه ونظرت الى رجال اشد من اسود الدحال وطعن يسبق الاجال فولوا
الادبار وركنوا الى الفرار وانقلبوا اي انقلاب وتكردسوا على الاعقاب وما
زال الطعن يعمل في ظهورهم حتى اقبل الليل واظلم ووصل الجيش الاعظم ولاح
لهم الغبار واعتم وابصرت فرسان بني عبس الاخيار الى غبار ذلك العسكر الجرار
فعادت طالبه الجبال وركبت بعض الخيول واخذت الاسلاب واما الرجال
الذي هربوا من الطليعه فانهم التقوا ببني غسان واكثروا لهم من البكا والاحزان
وحدثوهم بما جرا عليهم من الحرب الطويل والبلا الوبيل فعجبوا من ذلك ووصل الخبر
الى ضام وقالوا ان عشرين فارس من بني عبس الاشاوس التقت بخمسة الاف
فارس من بني غسان وقد اهلكوا اكثر الفرسان وما عاد لها اسر الاقران ~~[illegible]~~
فقال سنان نعم ايها السيد لان هذه العشرة فوارس الذي انت انت
في طلبهم من بلاد الشام وانا اعرف ادبهم مقرى الوحش الذي اتا من
عندكم ولكنتم تسمونه بفارس النياق وعروه بن الورد وعامر بن الطفيل
والاحوص بن جعفر وعلقمه ابن علاثه وملاعب الاسنه والملك قيس

والملك قيس ونارح بن اسيد والربيع بن زياد وعنتر بن شداد وبقية الفرسان
الاجواد من بني عبس وعدنان: لان مفرج الوحش التجا الى بني عبس وطاب له
عندهم المقام وهو الذي ساق عبدهم الى بلاد الشام حتى قتل قتلاهم ودر النصرانيه
وخلص مسيكه باليد القويه والراى عندي ان تكون من هولاى على حذر وان طلبوا منك
البراز فلا تفعل بل تكاترهم بالقتال الشديد لعلك تنال منهم ما تريد: فقال
ضام وقد تبسم من مقاله ما انت ياسنان الا خفت من هذه الطايفه والا ما كنت
وصفتها هذه الصفه ولكن سوف اريك ما افعل بهذه الابطال على انني اقول
انما في الارض اشجع من مفرج الوحش ولا اشد منه قوه وبطش: وبقا قدامي يوم
كامل حتى اصبت منه بعض المقاتل: وبعد ذلك عفيت عنه واخلعت عليه
وطيبت قلبه ومن ذلك اليوم طلع اسمه فارس النياق وارتفع ذكره وفاق
على فرسان الشام والعراق: فقال سنان يا مولاى ومن هو مفرج الوحش
قدام عنتر: فوالله لو ان في هذه الارض مثله الف بطل وكانوا قدام عنتر
لكان يلتقطهم كما يلتقط الطير الجراد: قال فلما سمع ضام مقدم الشام هذا
الخبر والشان قال له ويلك ايها الشيخ المهان اذا كنت تعلم ان ههنا
مثل هولاى الفرسان ليش ما اعلمتنا بهذا الامر والشان حتى كنا هيينا
امرنا فقال سنان انا ما قلت هذا المقال الا على سبيل المبالغه في السوال
لاجل ما وصفت انت مفرج الوحش بوصف الابطال: والا انت بهذا
العسكر تبلغ الامال وباقل منها بهمتك تقضي الاشغال: وفي هذا اليوم يصل
اليك لقيط ابن زراره بفرسان مثل النجوم السياره والكل يقاتلوا اعداك
وتفوز بهلاكهم وتقويه عساك: فلما سمع ضام من سنان بهذا الكلام قال
له ياسنان لا تطمع لقيط ولا غيره في اخذ اسير من بني عبس: فهذا شي لا يناله
احدا ولا يراه لاني اريد اسوق الكل الى بلاد الشام حفاه عراه لاجل ما
فعلوا ذلك الفعال وقتلوا الرجال قال الاصمعي يا ساده لهذا المقال ولم
يزالوا عنتر ورفقاه سايرين على هذا الترتيب حتى اشرفوا على شعاب جبله
قبل المغيب: ودقوا الطبول لاجل النزول وارتجت الدنيا عرضا وطول:
هذا وبني عبس ومن معهم من الرجال الكرام على ظهور الخيل قيام الا عنتر واصحابه
كانوا

كانوا قد عادوا اليهم واعلموهم بما فعلوا وبما نهبوا وما قتلوا ففرحوا بهذه الاسباب
وادخلوا الخيل والاسلاب واطمانت بذلك قلوب النسا الكواعب الاتراب
واقاموا الصياح بالافراح وصار لهم ضجيج مثل ايام الحجيج ولما اصبح الصباح
واضا بنوره ولاح فتبين ذلك نار الحرب والكفاح وركبت تلك المواكب واستدت
المشارق والمغارب وكان لشعاب جبله ثلاث طرق فسارت بنى عبس فى
الوسطانى وكان اكبرها واوسعها فى تلك الجبال وسارت بنى غطفان فى الشمال
وبقا اليمين خال من اجل القتال واما عنتر وملاعب الاسنة والابطال ومعهم
تمام الالفين فارس من الابطال استقبلوا عساكر الشام فلما راوهم حملوا وعلى
وجوههم صلبوا ولفرسان بنى عبس وبنى عامر طلبوا فركضت الخيل حتى خيل
للناظر ان الارض انقلبت والرهبان بتلاوة الانجيل قد تجاوبت وتلقا عنتر
عبدة الصلبان ومن معها من الفرسان وحملت بنى عبس وعدنان وبنى عامر
وبنى غطفان وجاد الحق وزهق البهتان وتصادمت العسكران تصادم الجبال
وبانت الاهوال وبكت المنازل والاطلال ودام الامر على الناس واشتد
الباس وزاد الغبار للنواظر الصحاح وتساوى عندهم المسا والصباح وبان
شخص الموت ولاح وضاق على عنتر المجال ووقع الطعن فى صدور الرجال واعلنت
النسا بالبكا والاعوال واشتكت الغلمان والاطفال وهانت عليهم الاجال
وكان عنتر يكفكف الرجال تارة يمين وتارة شمال ويصرخ فى وجوههم فترجع
وضربانه تهوى وتقع والصياح لا يسمع وكان عمرو اخو عبلة ذلك اليوم وراه
وكان ايضا مالك اباه قد راوا منه ذلك اليوم العجب وطربوا من اعماله غاية
الطرب وقال عمه مالك لله درك من فارس واى فارس هنيا يا ابن اخى اليوم
بان فضلك على حاسدك فاقصد هولاى الذى يعيروك بالسواد واشفى
منهم الفواد ولله در عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة فقد اشفوا بقتالهم
الصدور وفعلوا فعلا على مر الايام والدهور وكذلك عروة ومزرى الوحش
والابطال فانهم قاموا الاهوال وقاتلوا اشد قتال هذا والدما تهمع والرجال
تهوى وتقع وبان البطل الصميدع وتجرعوا من الموت امر جرع ولم يزالوا
فى ضرب كاسات الحمام حتى اقبلت جيوش الظلام وعادت بنى غسان
وهى حيارى من الضرب والطعان فقال ضام للسادات والاكابر مالى

اراكم حيارى وانتم في الحرب سكارى فانا كنت منتظر منكم بانكم تعودوا وبني
عبس معكم اسارى فقالوا يا ضار لا تقول هذا المقال واستعيذ بالواحد المتعال
لان الذي قاسيناه اليوم ما ننساه باقي الاعمار لاننا ما راينا رجال طعنها
يسبق الاجال الا هولاي الرجال لاسيما هذا الاسود الذي كان اليوم علم الطليعه
مقدم. لانه كان اليوم حقا وقد بدد المواكب غربا وشرقا قال الاصمعي يا ساده
درجعت ايضا بني عبس وبني عامر وهم مثل الاسود الكواسر وكان عنتر عند
عودته قد تذكر قول عمه ووصيته فخطر على قلبه ابيات من قصيدته الميميه
فانشدها يقول

ولقد حفظت وصات عمي بالضحى
اذ تقلص الشفتان عن واضح الفم

اذ يلتقوني بالاسنة لم احل
عنها ولكني تضايق مقدم

ولقد شفا قلبي وابرا سقمه
قول الفوارس ويك عنترا اقدم

يدعون عنتر والرماح كانها
لمع البوارق في غبار مظلم

يدعون عنتر والنبال كانها
طش الجراد على المصارع حوم

يدعون عنتر والسيوف كانها
لمع الصوارم في غديرة ديجم

لما رايت القوم اقبل جمعهم
ومدمدمون كررت غير مذمم

ما زلت ارميهم بغرة وجهه
ولبانه حتى تسربل بالدم

وازور من وقع القنا بجرانه
فشكا الي بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
او كان يدري ما الكلام تكلم

والخيل عابسة الوجوه شواخصا
ما بين شيظمة واجرد شيظم

لما راني لا النفس كرهيه
عض السفاة على اللجام وتمتم

قال الاصمعي يا ساده فطربت لهذه الابيات ساير السادات وما فيهم الا من
زال يذكرها. وكان معهم جماعه اسارى فادخلوهم الى الجبال وباتوا وهم
على روس التلال الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فتبادروا
للحرب والكفاح. ولم يزالوا في قتال وصدام مدة ثلاثة ايام وفي اليوم
الرابع بردت نيران المطامع وطلبوا الراحه في ذلك المكان الواسع واصطفوا
للقتال والحرب والنزال. فكان اول من برز للميدان فورى الوحشي. لانه
صاحب القريحه وهذه الحروب من اجله صريحه. فلما صار وسط الميدان

وقدم

وقارب جيوش بنى غسان نادى برفيع صوته وقال ويلكم يا بنى الزوانى ايش
ذنب هولاى الاقوام حتى باديتوهم بالقتال والصدام وظلمتوهم وعاد ظلمهم
عليكم فانا خصمكم وانا الذى اسقيت اليكم من قتل ابن ملككم بدر النصرانيه وخلصت
زوجتى مسيكه الحورانيه وها انا خرجت اليوم اجازيكم على فعالكم فابرزوا ان
شيتم فارس لفارس عشره لفارس مايه لفارس الف لفارس فانا اعلم ان ما
فيكم من يقوم مقامى الا مقدمكم ضامر لانه اليوم مقدم العساكر وصار فى زى الملوك
وانا راجل فقير صعلوك فان اراد ان يبين شجاعته لاهل الحجاز فليخرج
الى البراز حتى اريه طعان يشيب الولدان فلما اسمعتم كلامه حتى برز اليه من
بنى غسان ثلاثين انسان وداروا حوله من كل مكان وقالوا له ويلك شيطان
تركت مله الانجيل والصلبان وعبده الاصنام والاوثان الويل لك ما تقاسى
غدا من لعنة القسوس والرهبان ومن عذاب النيران فقال مفرج الوحش
والله يا كلاب بنى غسان لقد كذبتم فى مقالكم واتيتم بالزور والبهتان فهولاى
القوم ما يعبدون الاوثان كما انتم تعبدون المسيح ومريحا المجدلان
وانما يجعلوها اشاره الى مكون الاكوان وخالق السموات من دخان وهو الله
الرحيم الرحمن ولهم القول الصادق والزمام والحج الى بيت الله الحرام
على انى وحق من قدر الاوقات والزمن ما فى قلبى اليوم احلا من زوجتى
مسيكه وولدى سبيع اليمن ثم انه بعد هذا المقال حمل على الابطال وصال
فيهم رجال ولعب بالرمح العسال وما صار نصف النهار حتى قتل تسعين فارس
كرار وصار يجول على الفرسان ويصول على الاقران وعنتر يتعجب من اعماله ويستحسن
قتاله واما ضامر مقدم بنى غسان فانه انشقت مرارته وازدادت حسرته فخرج
من تحت الاعلام وحمل على مفرج الوحش كانه الاسد الضرغام فقال عنتر لمن
حوله من الابطال والله يا بنى عمى ما هذا الفارس مثل هولاى الفرسان
الذى قد خرجوا الى صاحبنا من بنى غسان وهذا كل الفوارس اظهرت له
الخدمه وعظم الشان ومفرج الوحش على كل حال تعب جواده وقصر عن الجولان
والصواب لى انا اخرج الى الميدان والقى هذا الشيطان فقال له داعب
الاسنه انا احق بهذه الخدمه ثم انه قفز الى عند مفرج الوحش وامره بالرجوع

فلم يرجع. بل انه حلف وقال وحق من اراد المهاد. فنبع ما ارجع عنه الا بالانفصال
لان بيني وبينه حقود من قديم الزمان وما صدقت انى اراه فى حومة الميدان
حتى ابرد ما بقلبى من النيران ولكن يا ابن العمران اردت اسعا فى واسعادى اعطينى
جوادك وخذ جوادى لانه من شدة الركض قصر وما بقا يتقدم ولا يتاخر.
فعند ذلك ترجل ملاعب الاسنه عن جواده وسلمه اليه وتاخر قليل وهو خايف
عليه. وطلب مقرى الوحش ضامر وجرى بينهما حروب وعجايب يعجز عنها كل كاتب
وكان ضامر يعرف ان مقرى الوحش خبير بطعن القنطاريه. فرما ضامر القنطاريه
من يده وجرد الحسام من غمده وتقدم اليه فعلم مقرى الوحش ما عول ضامر عليه
فرما الاخر رمحه من يده وجرد حسامه من غمده وتقدم اليه فراى ضامر من مقرى
الوحش ما كان له على بال. فعند ذلك اخرج من تحت فخذه حربه وضرب بها مقرى.
الوحش على غفله فوقعت فى الدرقه كانها صاعقه خرقتها وعبرت الى جسده
تقعقع وصار على ظهر الجواد مثل السكران ووقع. فلما صار على وجه الارض
خذلان طلبته فرسان بنى غسان فاخذوه من وسط الميدان اسر حيران
فحمل ملاعب الاسنه طالب خلاصه من يد قناصه وحمل عامر بن الطفيل وبقية
الفرسان والخيل. الا انهم ما قاربوه حتى كانت اطبقت عليه بنى غسان
وحالوا بينه وبينهم. وطلب ملاعب الاسنه انه يخرج من الميدان وقد
ضاق عليه المكان فما قدر على ذلك الشان. وكما ذكرنا بان الحصان الذى
كان تحته تعبان فتكاثرت الخيل عليه وصدمته فمانع عن نفسه ساعه وبعد
ذلك اخذوه اسر وقادوه ذليل حقير. وذلك بعد ما قاتل حتى اشتفا فواده
وبلغ من الاعدا مراده هذا وقد حملت فرسان بنى عامر وبنى غطفان وبنى
عبس وعدنان ووطنوا انفوسهم على شرب كاس الحمام وطلبوا الوصول الى عنتر
والى عامر فما قدروا لان عنتر كان قد شق المواكب والكتايب واشفا فواده
بضرب القواضب. هذا وسنان تصاح فى بنى فزاره وقال يا بنى عمى اليوم
تاخذوا لكم بالثار فعندها حملت وهى تنادى يا لثارات بنى بدر وطلبت عنتر
وكان عنتر فى حملته قد حرك العساكر وشتت شملها حتى صار عند الاعلام
وعلم ان الخلق صارت خلفه مثل البحار الذى ليس له قرار. وطلب علم
من ذلك الاعلام ومعه عروه الفارس القيل وعامر بن الطفيل ومن معه
من

١٤٥

من الفرسان وفي دون ساعه ميلوا الاعلام ولم يبقا بين ايديهم الا الخيام وكان قد نالهم تعب عظيم وقتل بعض رجالهم منهم جماعه. وقتل خيل كثير ولما صاروا في الخيام نادوا على نفوسهم وبدلوا ارماحهم المكسره بغيرها وركبوا من الخيول الشارده وكان في يد عنتر رمح قصير غليظ بدله بغيره وما كان معه في الحرب غيره لانه لما ابصر مقري الوحش وقع عن ظهر الجواد الى الارض والمهاد صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا في عينيه وناوله شيبوب سيفه الضامي الابتر وحمل كما ذكرنا وقال لهم بادروا بالطعن. فابصر عامر هذه المصايب فقال لعنتر والله يا ابو الفوارس ما بقا لنا من الهلاك منجا. لاننا قد وقعنا في بحر يتلاطم بالامواج فايش ترى من الراي المفيد. فقال عنتر ايش هنا من الراي غير الضرب والطعن بالرماح واخذ الارواح. لاننا ان رجعنا نطلب اصحابنا افتكت فينا اعدانا. وما في الامر الا اننا نلقاها ونلقي انفسنا في الهلاك لان الرجل اذا قاتل وقتل ما يكون مغبون. ثم تلقا الخيل وثارت اليهم الرجال التي كانت متخلفه في الحله وعاد اليهم ضامر وثار عليهم الغبار ومالوا على عنتر وعامر وقد قال القايل اذا كثر الذباب على اسد الغاب انزلوا به العذاب واذا اجتمعت العصافر على الباشق الكسور نالت منه المنا واحرمته يطير بين الطيور الا ان القوم ما مضى عليهم ساعه من النهار حتى قتل منهم جماعه واسر عروه واما الباقي سلموا من غير قتال لان عنتر وعامر قاتلوا طول نهارهم الى ان اقبل الليل وقد اسروا وحل بهم الويل وجمع سنان بين اللقيط وبين ضامر وجميع امراء بني غسان فهنوا بعضهم بعض بالسلامه والنصر وقال اللقيط لضامر يهنيك يا امير بلغنا كلنا المراد من الاعادى والحساد الذين ملوا اسنانا ويتموا الاولاد. فانشرح صدر ضامر لذلك وقال انا قدار في صاحبي بقتال بني عبس وما اتيت الا اليهم ولا بد ما اسوق منهم جماعه مع مقري الوحش وابيض وجهي عند هذا الاسود وما يسال بعد عن الباقين فقال اللقيط يا امير ما يجيك الامر الا كما تريد لان الاعدا كما انا قد ظفرنا بهم وما بقا لهم من ايدينا مهرب لان الرب الكبير جابهم حتى حتى انهم حبسوا انفسهم في هذه الجبال والوداه وما بقا لهم سبيل الى النجاه. ولا

بدمانهلك الخاص والعام ولو سمت لسقنا هم قدامك الى اى ارض شيت ثم انهم
قاموا على روس الشعاب بن يحفظها حتى لا يخرج منها هارب ددارت بها الكتايب
من كل جانب وباتوا وهم فرحا بما تم على اعداهم من العذاب والهم والويل والمصاب
قال الناقل فهذا ما تم لهولاى واما بنى عبس فانهم من حين اتاهم اللقيط فى تلك
الجموع عادوا الى وراهم وباتوا على روس الاوديه والمضايق من فزعهم لا تملك
عليهم الاعدا تلك الاماكن وما زالوا كذلك وقد انفقدوا عنتر ومن معه فما
وجدوا لهم خبر فانقطعت ظهورهم وعلموا ان القوم قد هلكوا فجمعوا اهم على
انهم يدخلون الجبال ويقاتلون عن الحريم والعيال ولما صاروا فى الوادى وانصروا
النسا وهم مشقفات الثياب كثرات البكا والانتحاب لان كان الخبر وصل اليهم
وسمعوا ما جرى على رجالهم وما تم فحلوا من الذوايب ولم يعلمن السالم من العاطب
واقمن العويل والبكا وارتفع الضجيج فى جنبات الوادى وعلا وودع الوالد
الولد قال الناقل وكان الملك قيس قد نشا له ولد وسماه زهير وكان دون
البلوغ وهو ابدع بالجمال وكان يحبه محبه عظيمه من شدة محبته له واشفاقه
عليه خطر له خاطر وتصور فى ذهنه انه صواب وكان ذلك الهاما من رب
الارباب والامر قد سبق فى ام الكتاب فجمع امرا القبايل والمقدمين من العساكر
والجحافل وقال لهم يا بنى عمى انتم تعلمون ان هلاكنا قد آن وما بقا لنا خلاص
من هذا الوادى والمكان لان حماتنا قد قلت والاعدا فينا قد طمعت والجموع
حولنا قد كثرت وانا قد انفتح لى باب واريد منكم تعاونونى عليه ولا تسالونى
عنه فقالوا له وما الذى تريد من المعاونه حتى نعاونك فقال هذه الليله
كل من له نوق وجمال يامر عبيده باعتقالهم ويوصيهم لا يمكنوهم من ورود
الما ولا من المراعى حتى اريكم تدبير يهلكون به الاعدا كبير وصغير فقالوا
سمعا وطاعه ثم انهم انصرفوا وامروا عبيدهم بمثل ذلك وانفذ الملك قيس
الى عند النسا ينهاهم عن البكا ويوعدهم بالنصر على الاعدا وذكر لهم ان رجالهم
سالمين غير هالكين وان الجواسيس اخبرتنى بذلك الامر وعدا انه فى خلاصهم
وكان هذا الكلام يطيب به قلوبهم ونزعا من الاعدا ان تسمع الصياح
فيزيد لهم الطمع فسكن هذا الكلام قلوب النسوان واقام الحرس على روس الشعاب

وهم في اعظم ما يكون من الهم والمصايب: هذا والربيع بن زياد واخوته ايقنوا
بالهلاك. فقال عمارة ما زال قيس يسمع من عنتر حتى هلكت القبيلة معه فوا حسرتاه
على السلام وزواج عبله ولو كان يوم واحد: فقال الربيع يا ويلك يا مذلول
الشارب ما يكفيك ما انت فيه: هذا ما كان منهم واما شيبوب جرى عليه
ما لم يجرا على احد وعلم ان الحرس شديد على روس الشعاب: فما جسر ان يظهر.
ثم باتوا الى الصباح وركبوا الجرد القداح وتقدموا يطلبوا الحرب والكفاح:
ورات فرسان بني عبس وعامر ذلك اليوم الاهوال وقاتلوا من داخل الجبال
عن النسا والعيال فجمع الملك قيس عبيده وعبيد القبايل وطلعهم على قرون
الجبال فاعانوهم برمي الاحجار والنبال: واشتد الحرب والقتال وعظمت
الشدايد والاهوال: وما زالوا على ذلك الحال حتى تعرا النهار وعادت العساكر
وعند عودتها عبر اللقيط على الاسارى وقال لعنتر كيف ترى حالك يا ولد
الزنا وهذا عاقبة الذي جرى عليك من تقريبك: ابشر بما حل بك من العذاب:
وحق رافع السما لا قتلتك حتى اقتل عبله بين يديك: واقطع يديك ورجليك.
وبعد ذلك يحملك الامير ضامر سيد بني غسان الى ملك الشام يصلبك على باب
دمشق ويشفي قلوب عبدة الصلبان. فقال عنتر ما تكلمت بهذا الكلام الا
وانت ذليل جبان لا تكشف شده ولا تصلح لنجده: لان اسري ما هو عار:
وما اسرت حتى اجتمعت على عساكر الشام وعرب الحجاز: وقتلت منهم ابطال
يعجز غيري ان يلقاها في البراز: ومن يكن كل يوم تحت الغبار لا بد ما يصيبه
سهم من الاقدار: وبعد ما انا قاطع من الحياه اياس: لان الانسان اذا كان
عمره مديد ما يعمل فيه جنس الحديد: وان كان لي في الحياه نصيب فجزاك على
يدي يكون قريب قال الراوي فلما سمع اللقيط مقاله قال والله يا ولد الزنا
ما بقا لك من الهلاك فكاك ولو نزلت لك الملايكة من الافلاك. ثم تركه
ومضى ودام القتال على هذا الحال ستة ايام حتى علم قيس ان النوق قد امرضها
العطش والجوع ودار في الليلة السادسة على القبايل ان تقف النوق صفوف
وتجعل روسها مقابلة الشعاب وتدع فصلانها كلها قبالها ففعلت ذلك

وبما في القبايل من عرف مايريد يفعل ثم انه صبر حتى صار وقت السحر وقال العبيد
اخرجوا عنها الفصلان الى البر قبل القتال ولما انها خرجت حنت خلفها امهاتها
ورفعت باصواتها ~~ولذلك الفصلان~~ وكانت العبيد تنفرها ولذلك الفصلان
~~وكانت العبيد تنفرها~~ بالعصي وتخرجها وهي تلتفت الى خلفها فاقبلت بالضجيج
وركبت العساكر على حسها وظنوا ان بني عبس خرجوا بالاموال والنسوان تطلب
الرباد القضاب وان الفرسان تسافتقاتلها ونهبتها وارسلتها مع عبيدها فذبحوها
هذا واللقيط يقول لسنان انت على كل حال شيخ من مشايخ الاعراب واقول
انك اذا خبرتني بحلول المصايب فما تقول في اخراج بني عبس لهذه الفصلان بين لي
هذا الامر والشان فقال سنان هذا امر ما يحتاج الى برهان لان الما عندهم
قليل وهم في جمع كثير وقد اخرجوا الفصلان حتى يدبروا الما على الرجال
والصبيان والنسوان والصواب انكم اليوم تتركوا القتال وتحفظوا ارووس
الجبال وتمنعوهم بالمطال حتى ينقطع عنهم الزاد كما انقطع عنهم الما فقال اللقيط لا
وحق رافع السما لا بد لي عن زحفي عليهم بساير الجيوش حتى نصيدهم صيد الوحوش
ثم قال للضا انت ما تريد العوده الى بلاد الشام فقال اي وحق المسيح
فقال نادي في بني غسان تركب وتهجم على الشعاب ونقود الكل قود الكلاب
فامر ضامر نقباه فنادت في العساكر واعلمت ساير المقدمين وفعل اللقيط
مثل ذلك وما اسفر الصباح حتى ركبت تلك الجيوش وعلم قيس بذلك الاتفاق
فانفذ العبيد الى الغلمان الذي تركهم على رووس الشعاب وقالوا لهم يكونوا بالكم الى
اخر جيوش الاعدا فاذا رايتموهم جدوا في طلبنا فارفعوا العلم الكبير حتى نعلم
بهذا التدبير ثم نادي في القبايل وامر الفرسان ان تصف بياتها وجمالها وقال
لهم اذا رايتم الخيل بالرجال ظهرت الى القتال فحلوا النوق من العقال واد نوها
الى صدور الاعدا وهي تقضي الاشغال ونكون قد فدينا انفسنا بالمال واشرنا
لها النسا والعيال فلما سمعوا الفرسان هذا المقال عرفوا ما دبروا اشتهر الامر
وقالوا والله لقد صدق الذي سماه قيس الراي ثم امتثلوا كلامه ووقف كل
واحد عند نوقه وجماله وحمل اللقيط وتقدم قدام عساكر الشام وهو ينشد ويقول
اليوم اشفي النفس من كل العلل   واشعل الحرب باطراف الاسل

وا

واترك الطريبيت حايماً   على اناس سكنوا هذا الجبل
انا الهمام البطل الذي   انازل الموت اذا الموت نزل

قال الناقل وكان قيس يدبر ذلك ويقف السادات وينظر العبيد حتى ترفع
العلم فبينما هو كذلك واذا ابا الصياح قد علي والعبيد اظهرت الفرح والسرور
هذا والشعاب استدرت بالكتايب ولعب السيف فيها من كل جانب ٢ فهنالك
نادى قيس في القبايل فحلت لوفها وجمالها واطلقتها من عقالها ولزتها
بالاسنة في اكفالها وكانت شي كثير لانها اموال ستة قبايل وقد عطشت
خمسة ايام وابصرت فصلانها فرجت عنها الى البر والجبال وصدمت الاعادي
في ضيق المكان ولطمت بصدورها روس الفرسان وكانت الفرسان الذي
اجتمعت ودخلت المضيق نظرت البلا قد اتاها فردت روس الخيل الى ورائها
فنزلوا بعضهم بعض بالسيوف وضرب الاخ اخوه والوالد ابوه وكان يوم
شديد لان الفارس ما يلحق يفتح عيناه حتى يكون على راسه فارس من بني
عبس فيجدل فناه وما قارب نصف النهار حتى سالت الدما في الوادي وما سلم
من العرب ذلك اليوم الا بني فزارة لان سنان بن ابي حارثة لما اشار على
اللقيط بحصار بني عبس وحمل اللقيط فتاخر الى وراه واجتمع بحصن
وقال له انا قلبي خايف من خروج هذه الفصلان لان بني عبس اقول
انهم ما اخرجوا هولاي الفصلان الا لمكر ومحال والراي عندي انكم لا تدخلون
الشعاب والجبال فقبلوا بني فزارة كلامه واقاموا قدام الخيل في الخيام
حتى جرى ما جرى من الصدام ونظروا الى روس الجبال والابطال فقال
سنان لمن معه نظرتم مشورتي فقالوا اما الذي تطلب بالاستظهار
فما بقا الا الفرار فقال سنان والله ما بقا ينفعنا فرار ولا هرب ولا
لنا من يحمينا من قبايل العرب لاننا اذا طلبنا الديار ادركونا بني عبس
وقلعوا منا الاثار وهذه عواقب البطش والعدوان وهذا دليل على
انكم باغيين على بني عبس من اول الزمان قال الناقل فلما سمع حصن

٢ وابصر العلم قد رفع

هذا الكلام قالت ياعماه كيف التدبير فقال سنان الراي عندي اننا نتبع المنهزمين
ونختلط ببني غسان ونطلب معهم ارض الشام فقال حصن هذا شي والله ما
نفعله وما رايت اصوب من حل الماسورين من بني عبس ونطلب منهم الزمام
فقالوا هذا هو الصواب ثم انهم دخلوا على عنتر ومن معه من الرجال وحلوهم
من الاعتقال وطلبوا منهم الزمام فقال عامر٢ والله ما فعلتها يا سنان الا عن ٧ ابن الطفيل
امر عظيم فقال عنتر انا لا اذم لك عن بني عبس حتى ترضى عنك ساداتهم والفرسان
ثم تواثبوا الى خيولهم وركبوها وطلبوا ابواب الشعاب وكان اللقيط قد قتل في ذلك
الوقعة لاننا ذكرنا انه ترجل اول العسكر ومعه بني عمه وهو فرحان بوقوع
عنتر لاجل اخذ الابجر ويكشف عار لانه سبا زوجة اخيه مالك وقد تكدر
عيشه فجاته المنيه وثلاثة من اخوته والباقي سلموا وهربوا وكانت هذه الوقعه
من اعظم الوقايع وشاع اسمها في جميع البلاد قع وما فني في ذلك اليوم الا طايفة
بني اسد بجمعها لانها ترجلت مع اللقيط وانهزموا اول الجمال طالع وهو جمل اعور
وسايقه عبد اسود وهو اهدر ويزمجر وينشد ويقول

انا الغلام الاسمر والشرفينا اكبر لان فحلي اعور والخيل بي تنفر

قال الناقل فلما نظرت بني اسد وبني دارم قالوا هذا بئس الفال هذا يدل على
الفنا والشقا ثم عادوا يطلبون النجاه فلم يقدروا على ذلك والقوا السيف في
بعضهم البعض حتى هلكوا وكان الذي قتل اللقيط الربيع بن زياد لانه ادركه وقد
اتاه من تحت ارجل الخيل والجمال فطعنه بالرمح تركه ملقي واشار

افاطم لو سالتي الشعب عنا ... اجابك وهو مطلق باللسان
طعنا حربنا وان الاعادي ... بفيض دماء فرسان الطعان
وخلينا اللقيط لها طريحا ... كان عليه حلة ارجوان
شكت اهابه لما تولى ... بصدر مثقف ماضي السنان

قال الناقل وبعد هذا خرجت فرسان بني عبس وعدنان وعامر وغطفان
من بين الجبال وهي تطعن في صدور الرجال وقلوبهم مشغوله عمن لهم في الاسر
والاعتقال ولم يزالوا على ذلك حتى التقوا بعنتر ومن معه من الرجال واكثرهم

سالمين

سالمين نزحوا بذلك وهنوهم بالسلامه وكذلك فعلت بني عبس وعنتر وبنى الوحش واما بنى فزاره نزحلوا وارموا سلاحهم وتقدم سنان بن ابى حارثه وحصن بن حزيفه وجماعه من المشايخ وقصدوا الملك قيس ورجاله واعتذروا اليه من فعالهم وقالوا ايها الملك ندمنا على فعلنا فعاملنا بما يليق بكرمك وحلمك وعفوك وتردنا الى اوطاننا وتجعل عفوك مقابل خطانا فانك قادر على هلاكنا واذانا وهذا حصن قد اوهبك دم ابيه واعمامه ثم تقدم حصن وقبل ركاب الملك قيس وساله العفوا فاستحا قيس من الطوايف الذى حواليه واعطا بنى فزاره الزمام واخلع على حصن وسنان وعلى جماعه من السادات الكرام وصفت القلوب من السقام ورحلوا يطلبون الديار بعد ما لموا النهاب والاسلاب والدواب وهم قد ملوا الاقطار اول يوم والثانى والثالث ورابع يوم قال الملك قيس ارحلوا بنا الى ديارنا والاوطان فرحلت بنى عبس تطلب الاوطان فوركبت سادات بنى عامر ٢ قيس لوداعهم يوم كامل وعامر بن الطفيل متاسف على فراق عنتر وهو يقول يا ابو الفوارس والله لولا يشق عليك لحلفت انى ما افارقك ابدا ولا ازال بين يديك فشكره عنتر وقال له يا اخى ان كنا تباعدنا عن العيون فانا فى القلوب سكون فلما سمع كلام عنتر حمد وله شكر فقال له عنتر انظر فرح بنى عمنا برواحهم الى الاوطان وانت تعلم حب الوطن الى عبله بنت مالك لانها هى اكثر شوقا فى ارض الشربه والعلم السعدى وديار الاحبه وهي تقول لى اواه يا ابن العم ترى نرجع الى منازلنا والربوات قبل الممات وانظر البنات كالظبا السارحات ولو انه امكنها لطارت مع الطايرات ولولا ذلك ما رحلنا من ها هنا ولكن خفت من تكدير العيش مع ابيها واخيها ثم اعتنقه وودعه وهو يبكى ويقول هذه الابيات شعرا

٢ وغطفان

اذا ودعتنى اودعت عنترى ... غراما لا يزال الى الممات
ولو اوعدتنى وعدا وفيا ... لملت الانتظار بلا فوات
ولو انى اكون بحكم روحى ... لما فارقت مثلك فى حياتى
ولو ان الشبا طاع امرى ... جمعت الشمل من بعد الشتات

ولكنى لعبلة عبد رق   وان خالفتها كسرت قنات

قال الراوى فلما سمع عامر بن الطفيل مقال عنتر تبسم وعذره وعاد مع قومه طالب
دياره وعاد عنتر مع مقرى الوحش وعروه بن الورد وهو مسرور القلب والفواد بما قد
وصل اليه من نيل المنا والمراد ونوال الغنا وزوال العناد وهلاك الاضداد وهوا
ساير قدام العساكر ويتبختر وهو راكب على ظهر جواده الابجر وهو يتذكر ما جرى له فى
بلاد اليمن وما قد تم لهم من تلك الوقعات والفتن وايضا ما جرالهم مع العساكر
بنى غسان وكيف كان استبشارهم وخلاصهم من ذلك الامر المهان فعند ذلك
انشد وقال

فوادى تديرته يدى السقام   وعينى دمعها فى الخد دامى
على زمن تقضا بالتصابى   وعين الدهر تحكى بالمنامى
بكل خريدة خود رداح   كان جبينها بدر التمامى
بقد كالقضيب وحسن طرف   والحاظ احد من الحسامى
والفاظ تحاكى الشهد فيها   وقد مزجت حقيقا بالمدامى
وقلبك فارغ والدهر صافى   لنا والعيش غضى واغتنامى
وايام الشبيبت والتصابى   لذيذات كانفاس الخزامى
ولم اعلم بما فى الغيب مقضى   وسهم الحكم جارى فى الانامى
الا يا عبل لو ابصرتنى ما قد   جرالى عند معترك الزحامى
وخيل الشام قد جالت ودارت   على وقد تدانت للصدامى
وجات مثل بحر قد تلاطم   وسالت مثل غيث من غمامى
فلم اشعر بروحى مذ رودونى   اسيرا تحت فسطاط القتامى
وانطبقت على الارض حتى   كانى قد شربت من الحمامى
وندا الملقه من قيد وثيق   ولم اجعل ببالى فى اللئامى
سلى الكلاب وزبيد مع غنى   وعامر يوم كرى واقتحامى
وكيف تركتهم والقفر وعا   كاعجاز النخيل وهم هشامى
تنوشهم السباع بكل ناب   عرايا بين اطباق الاجامى
وانى فارس اسد هزبر   كريم الجد من اولاد حامى
ولم احفل باهل الارض جمعا   وحق الركن والبيت الحرامى

عليكى

عليكي سلام صب يا عبيله   طول الدهر ما هتف الحمامي

قال الاصمعي فلما فرغ عنتر من شعره لم يبقا احد من تلك الرجال الا وطرب بهذه المقاله وفي الحال التفت اليه مفرج الوحش وقال له والله يا ابو الفوارس انك فارس الاوان ومثلك لم يلتقا بهذه الزمان فشكره عنتر على ذلك وجزاه خيرا واوسعه شكرا وبعدها قال عنتر لاصحابه يا وجوه العرب اعلموا اننا نحن عايدين الى الاوطان وانا قلبي ما هو طيب بمجاورة بني فزاره وغيرهم من العربان فانهم ما ياتي لنا منهم خير ولا نرى الا هما وضير فعند ذلك قال له عروه بن الورد يا ابو الفوارس دعنا في هذه الساعة من بني فزاره وغيرهم وعاد في امر قد وقعت فيه وقد طرقني على حين غفله وما كنت اجد لي منه مفر ولا تستقل انت تجعلني دون البشر وانا والله لو قدرت على حمله لما استغنت بك عليه وقد كنت معك في الاسر والاعتقال كانه ما انا فيه من الهم والوبال ولكنا اريد القتل ولا ابيح بما عندي لاحد من الرجال لان القتل دواه والهلاك شفاه قال له عنتر وقد قامت في ام راسه عيناه وقال له اشرح لي عن هذه الحال ومعناه اما تعلم ان الانسان اذا كتم امرا اتلفه وزاد لهفه فقال عروه وقد تحسر من فواد موجوع وقد جرت من عيناه الدموع اعلم اننا يا ابن العم لما كنا في بلادنا وديارنا قبل ما يقتلوا الاولاد بدر فكانت تاتيني اختي سلمى زايره من ديار بني غطفان وتقيم عندي ايام زمان وكلما اتتني تراني خالي من النسا تشير علي بالزواج وتقول يا اخي في جوارنا بنت يقال لها لميس بنت همام وليس لها مثال بين الانام لان الصباح يطلع من غرتها والليل من مقلتها والورد من خدودها والرمان من نهودها والمسك شذاها والعطر من فاها وانا قد اشتهيتها لك تكون زوجه ولبيتك مدبره فدعني يا اخي ان اخطبها واعينك على جميع ما تحتاج من مهرها لان النظر الى وجهها على النظر ومن يحظى بها يفوز بالنعيم ولكنت كلما سمعت لم التفت الى مقالها بل اقول لها اذا الحت علي في خطابها انا والله يا اختي عندي نقل الجفان الى الارامل والايتام احب الي من مضاجعة النسوان ثم قال عروه لعنتر ذلك الشان حتى اجتمعنا في

٧ وما زالت اختي علي

شعاب جبله مع بني غطفان وجري من القصه ما جري وانا اكثر مقامي عند
اختي سلما يا ابن الكرام وكنت ذات يوم من الايام لاحت مني التفاته اري
ذلك الجاريه لميس خارجه من بيت امها داخله بيت عمها فلما نظرتها غاب
صوابي واعدمت رشادي فقلت لاختي ويلك يا ام حسان من تكون هذه
الجاريه من بني غطفان فلقد رمتني من اعينها بسهام واهشمت مني العظام وما
تعالي عنها سلوا يا ابنت الكرام فعند ذلك قالت لي اختي يا اخي هذه البنت لميس
ابنت همام التي كنت اشتهيها لك زوجه دون الانام وكم وكم من مره وصفت
لك ثناياها وطلبتها لك وانت لا تلتفت الي وارا منك التهاون والنيه البارده
فاعود من عندك بغير فايده واقول لام الجاريه اخي جمع مهر ابنتك واوصاني
بحفظها فانهضوا انتم في ادارها وانا كنت ارجوا بذلك ان تفعل وترجع الي قولي
الي ان دخلتم الي بلاد اليمن فرجعت الي ام الجاريه وقلت لها يا ام لميس جزاكي
المولي خيرا لانكي فعلتي ما يعجز غيركي عنه من حفظ الزمام وحرمت الجوار
والان جانا الامر بما لم يكن في الحساب لان اخي دخل مع بني عبس الي بلاد اليمن
وما ادري يرجع سالم او لا وما في المروه ان نترك بنتك بلا زواج فزوجيها
بمن شيت ودبري امرها كما هويتي فوالله يا اخي قد شق عليها كلامي الي ان
اجتمعنا في هذه الشعاب فقالت لي لقد عوض الله لابنتي بعلا اخير من اخيكي
واشجع وما قطع رب السما بنا وما خيب عليه اتكالنا فقلت الحمد لله ومن يكون
البطل فقالت لي هو فارس يقال له عمر وابن معدي كرب الزبيدي فارس
بني زبيد شجاع الارض والبيد فلما قالت لي اختي ذلك ذقت المهالك
ولا لقيت الي النجاة مسالك فعند ذلك قال له عنتر والله لقد شقني
عمرو وتوص لاجله ومشا في انقطاع اجله ومن الصواب يا عروه انك تكتم
سرك وتوصي اختك تعلمنا التوفيق ونا خذها منه غصبا واذا كنا اولا
نحن اولي ببنت عمنا وبيننا وبين بني زبيد وقايع وحروب من ايام خالد ابن
محارب وابنت عمه الجيدا ابنت زاهر ولو علمنا من الاول ما تركنا هذا الامر
يتم

١٥٠

بهم وان خاطبنا ابوها في ذلك الامر وطلبنا ها منه تكون الناس كلها معه
لان عذره واضح ومقبول لانه يقول اما سكت ابنتي لاجل عروه من من
الزمان وعرضناها عليه مراراً عديده وما ارادها ولا سال عنها واليوم لما وقع
لها من يسرها عاد يطلبها ونقع الفتنه بيننا وبين اولاد عمنا ولا ننال غرض
ولا مراد. لاسيما اذا كان هذا الرجل راغب في بني زبيد وهذا امر يغني عنه
في غنى ولا بد انه يرام يبلغ منه المراد والمنا ونستريح من التعب والعنا. فقال
عروه ونذخف عنه الوجد والهوى والله لقد صدقت يا ابو الفوارس فلا
اخلا منك اصدقائك. ثم انهم ساروا طالبين الديار واوصى عنتر اخته مروه
واوصى عروه اخته سلمى. قال وكان هذا عمرو وابن معدي كرب الذي تزوج
لميس المذكوره فارس لا يخاف الجبابره من الابطال وكانت تفخر عن قتاله الاقيال
لانه كملت فيه الشجاعه والكرم والملاحه وكان منشاه في بني زبيد وكان اولق
والالولق في لغات العرب هو المجنون ذكرت الفصحا في مواضع كثيره حيث
يقول هذا البيت المفرد

اشد حزامي فوق ظهر مضمر كاني به من شده السير اولق

قال وكان ابوه لما راه في هذه الحاله يهينه ويلبسه الصوف ويستخدمه كما
يستخدم العبيد ويطلب بذلك ان ينتهي عما هو فيه وهو اما يعرف ما يراد
منه وهو الا يطلب الاشيا يا كله لانه كان عظيم الخلقه بطين لا يسرح
يشتكي الجوع. قال وبلغني انه كان لا يشبع الا اذا عمل ابوه وليمه او نزل
عليه قوم ضيوف انه كان ياكل ناقه وحده ويشرب عليها زق خمر ويطلب
بذلك استظهار الايام ثانيه لانه كان عظيم الخلقه طويل القامه واسع
المناكب هايل الاكتاف والجوانب خنفره يزيد عن نفر الرجل وراحته
اوسع من الشبر وكان كلما ابلاه ابوه بالرعيه وابعده في البريه فيتجرى
على ركوب الخيل ويتعلم عليها الكر والفر وما زال على مثل ذلك حتى وصل
الخبر الى قومه ان الاشعث ابن ضمره الكندي قد عول على غزوكم وقطع
اثاركم وخراب دياركم وكان هذا الاشعث ملك من ملوك الوديان كثير
القبايل والفرسان وكانت العرب التي في ارضه تحمل اليه الهدايا والاموال

والانعام ولما قوى باسه وكثرت جنوده بسط يده بالظلم وكانت قبايل
العرب تفزع منه واما بني زبيد فانها ما طاعته وقالوا نحن ما نجدد علينا رسم
ولا نحمل لاحد عقال ولو قالت علينا الجبال في صور الرجال ثم انهم ردوا رسوله
خايب فلما وصل اليه واعلمه بالخبر اشتد به الغضب وسار اليهم في جيش
عظيم من بني كنده وتميم فلما بلغ بني زبيد ذلك الخبر وركوب الاشعث
فاتفقوا على لقاه الجميع وابعدوا عن الاحيا ثلاثة فراسخ فالتقواهم ووقع
بينهم القتال فكسروا بني زبيد وراوا عين الهلاك والوبال فخافوا على
انفسهم وعادوا الى خيامهم وكانت عودتهم في الليل عند الظلام ولما
اصبح الصباح داسهم الاشعث بفرسانه والمواكب وضيق عليهم الطرق والمذاهب
وداروا ببني زبيد من كل جانب وبكت النسوان من شدة الخوف والفزع
ونظر عمرو الى اخوته ريحانه وكبشه وقد نثروا الذوايب وهن صارخات على
ابواب المضارب فعند ذلك قال لامه فواحسرتاه لو كنت شبعان من الطعام
كنت اريكم ما افعل بهولاي اللئام كيف كنت افنيهم بريحي والحسام فقالت اخته
كبشه لا اشبع الله لك حشا ولا اروى لك ظما لانك لم تبرح ان تشتكي
الجوع ابعدنا الله ولا اشبعك وعندنا شغل شاغل فقالت امها
لها ويلك يا كبشه دعي ولدي واتركيه وما الذي تريديه منه يا لحنا وما تشتهي
اما كفانا هذا العار والفضيحه والشنار وانو النا صارت في ايدي العداه
وولدنا ما نشبع منها ثم انها ذبحت وانت له بناقه سمينه وحكمته فيها وجابت
الترامس التي في البيت وحطت الجميع بين يديه واشتغلوا عنه بما هم فيه
واما عمرو فانه قام وسلخ الناقه دعراها من جلدها وادضرم النار وصار يشوي
وياكل وهو يتفرج على القتال وما اتى الظلام حتى ما ترك منها غير العظام
الخشنه وعند ذلك رجعت بني زبيد واكثرهم يرثون انفسهم حتى اصبح
الصباح واتصل طعن الرماح وحارت الخواطر والارواح واسود النهار حتى
بقي مثل الظلام وبني زبيد كيف ما حملوا المال للاشعث لانهم عشموا
بسبي النسا والاولاد هذا كله يجري وعمرو صاعد على رابية تل عالي ينظر
اليهم وهو منسطح على بطنه وقد اصبح شبعان ريان فطلبت نفسه منه القتال

والطعن

والطعن والنزال وتحركت فيه نخوة الروب الشجعان فلما ان سمع بكا النسوان
هانت عليه المنيه فنزل من على الرابيه وهو يقول لو ان الله من لا يزق هذا
العساكر ويترك الاوايل ما يلحقوا بالاواخر ولو كانوا بعدد البحار الزواخر
وان كان الاجل قد حضر فالحذر ما يرد القضا والقدر ثم انه هم ان يركب من
بعض الجنايب واذا بابيه معدى مقبل وهو هارب وهو ابكر الجواد وبلبنت
الحوراه فمسكه عمرو بعد ان قاربه وقد ساواه بغاتيه وهو راكب وجذبه
ارماه وركب مكانه وقال له هاانا قد تقدمت واعدوا الى عند النسوان لانك كبرت
ولا بقا يصلح منك مقابلة الفرسان فتعجب ابو من مقاله فعند ذلك ناوله
سيفه ورمحه وقد تبناها لاكد حتى لا يكون له ولد جبان هذا وعمرو قد حمل
وقصد الاقران وكانوا الاعدا قد دخلوا بين البيوت وبدوا في نهب الاموال
وسبي العيال وما زال عمرو يطعن في صدورهم حتى اخرجهم الى ساحة الفضا
وكان صوته عالي غليظ نسموه ابا ثور وعرفه القريب والبعيد وقالوا والله ما قصر
اليوم ابو ثور الالوق فاحملوا الى معونته فلعل الله يكون قد جعل له سعاده
يبلغ بها الاراده ثم انهم حملوا وطعنوا بالرماح وضربوا بالحسام وارتدت الارواح
والاجسام وقويت قلوب بني عمه بحملاته وهالهم من طعناته وكان ابوه وصل
الى ابياته وهو راجل خالي من السلاح فسالته زوجته عن حاله فاخبرها
بما فعل عمرو عند حملته وانه فرق العساكر فخافت امه عليه ولامت ابوه كيف
فرط فيه وماردة عن وجهه فقال لها والله ما كان فيه معقول ان يسمع
ما اقول ورايت وجهه كانه وجه الغول وهو يهمهم بكلام ليس له محصول
ولو لم اسلم اليه الجواد والعدة كنت صرت من بين مقتول وما في قلبي حسرة الا
ان يكون جايع لانني بذمت كيف كنت اهينه واخرق به فقالت له لا تحمل
هم جوعه لانني امس جبت له ناقة سمينه وحكمته في التراميس التي في البيت
فقال لها كيف ما كنتي اعلمتيني حتى كنت اعطيه ناقتين لعله ان يشبع يفني الاعدا
فبينما معدى وزوجته في مثل هذا الكلام واذا بالغبار قد علا وارتفع فمد معدى
عينه فراى عساكر الاعدا قد ولت ورايتهم قد مالت ففرح بذلك وانشرح وقال
لهم كسرهم الله ولدى الاعدا وقهرهم فلعن الله ابو سبال من بقا يخفي عنه شيا

من النوق والجمال ولو اكل الكل فى قرده عام ولما علموا النسوان بذلك وارتفع
نهن الصياح وقد وصل الى صاحب العلم وطعنه ورزعق فى مواكب الاعدا
زرقه وادرك الملك الاشعث وقد عول على الهرب فضربه بعقب الرمح بقوة
ساعده طرحه الى الارض قتيل فنظرت فرسانه الى الملك وقد قتل فطلبت كل
قبيله ديارها. لان اكثرها اتى فى طلب النهب وما امسا المسا حتى لم بقا
حول بنى زبيد احدا من تلك الخلايق وعاد عمرو وهم يشكروه ويثنوا
عليه واشتغلوا ببعض نهب الاموال فشكرهم عمرو ولما راى شكرهم قال لهم
يا بنى عمى لو اتاكم كل يوم من يطالبكم بخراج. او بعد اد الحقته بقوم عاد وانا
اقنع منكم كل يوم بناقه اجعلها غدا وانا انفى عنكم جميع الاعدا. ولكن
لا تحوجونى الى زاد احد من العباد. فقالوا له بنو اعمه والله يا عمرو
ما بقينا نريد لنا حاميه سواك وما يكون علينا مقدم الا انت ولو اكلت
جمالنا ونياقنا قدمناها اليك ولا نبخل بها عليك. فنطق بالشعر لسانه فانشد يقول

يا بنى العم عجلوا لى بزادى	والتقوا بى وقع السيف والحداد
لا تعيبوا على ما كنت فيه	من ضلال فقد محاه رشادى
كان لله فى سر فلما	انفذ الامر واصبح السر بادى
فدعيني يا ام اكسب مجدا	واتركيني ما دمت احوى قيادى
ما فخار الفتى بخز وبز	ولباس الحرير والابرادى
انما الفخر كره فى غبار	حالك اللون معتم بالسواد
وطعان الفتى اذا ثار حرب	وباسم الاباء والاجدادى
فابرزوا يا بنى زبيد بليث	حامى للحريم والاولادى
يومه غر امسه وعلاه	بعد ما كان ناقصا فى ازديادى
اننى مقسم عن طاف حقا	اى ولباس كل فج ووادى
لا احولن طالبا فلك المجد	ببيض الظبا وسمر الصعادى
وازور العلى بكل غلام	ساهر لا يذوق طعم الرقادى
واذا ما قتلت ابقيت ذكرا	مثلا لا يزول بين العبادى

قال الناقل فلما فرغ عمرو من انشاده قصد الخبا. فتلقته النسوان بالاكرام وهنوه

اخوانه وامه